ثـورات أهـل الحـوف فـي مصـر (١٦٧ ـ ٢١٦هـ/٧٨٣ ـ ٨٣١م)

الأستاذ المساعد الدكتور
حيدر لفتة سعيد
جامعة الكوفة ـ كلية الآداب

المقدمة:

لا يخفى على المتتبع لتأريخ مصر السياسي في القرون الثلاث الأولى من عمر الدولة الإسلامية، أن مصر شهدت ثورات عديدة على القائمين على السلطة آنذاك. وغالبيتها كانت مدفوعة بعوامل عدة لعل أهمها سوء إدارة الولاة، وزيادة مقدار الضرائب على الأراضي الزراعية، والتعسف في جبايتها، ومن هذه الثورات، ثورات أهل الحوف في العصر العباسي وهي من الثورات المسكوت عنها - إلا ما ندر - في دراستنا التأريخية الإسلامية الحديثة، لذا اخترت الكتابة عنها في بحثي الموسوم (ثورات أهل الحوف في مصر ١٦٧ - ٢١٦هـ/٧٨٣ - ٨٣١م) لتسليط الأضواء عليها وكشف ملابساتها ومتابعة مجرياتها والمعالجات التي قامت بها الدولة العباسية لاحتوائها.

اقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى تمهيد ونقطتين وخاتمة. بحث التمهيد جانباً من معاناة أهل مصر إبان العهد الأموي وسياسة الولاة الأمويين ومتولي خراجهم التي اتسمت بزيادة مقادير الضرائب بعدة طرق، فضلاً عن التعسف في جبايته، والتي لم يطق عليها المصريون صبراً - فانتفضوا بعدة ثورات أدت في النهاية وغيرها من العوامل إلى سقوط الدولة الأموية ليتسنم العباسيون سدة الحكم، وبدل أن يصححوا أخطاء الأمويين باعتماد اساليب تقربهم أكثر إلى الفرد المصري وتعالج مشاكلهم الاقتصادية، شرعوا إلى الاستعانة بنفس وسائل الأمويين من تعسف وزيادة في مقادير الخراج، فجوبهوا بثروات عديدة لا سيما من أهل الحوف - من الفلاحين - وهو ما تم عرضه خلال فترتي الدراسة، إذا امتدت الأولى من (١٦٧-١٩٤هـ/٧٨٤-٨١٠م)أما الثانية فشغلت المدة من (١٩٥-٢١٦هـ/٨١١-٨٣١م) علماً أن تحديد المدة الأولى جاء لارتباط سنة ١٦٧هـ/٧٨٤م بقيام أول ثورة علنية للحوفيين على السلطة العباسية، فيما شهدت سنة ١٩٤/٨١٠م/ انتهاء المدة الأولى من الثورات دون تراجع من الثوار أو تغير في سياسات السلطة لتبدأ المدة الثانية في سنة ١٩٥هـ/٨١١م والتي شهدت

تحولاً خطيراً في سياسة الدولة العباسية نحو تقريب عدو الأمس القريب - وذلك عندما لجأ الخليفة الأمين (١٩٣-١٩٨هـ/٨٠٩-٨١٤م) لطلب العون من أهل الحوف (لبروزهم كقوة في مصر) لمساعدته ومساندة حقه في استعادة حقه في الخلافة، والدعاء له، وخلع طاعة أخيه المأمون (١٩٨-٢١٨هـ/٨١٤-٨٢٣م)، وقد عزز الطلب أو الأمر بتعيين أحد زعماء الحوف والياً على مصر، ولم ينته نضال أهل الحوف من أجله -إبان صراعة مع أخيه - حتى ورود أنباء مقتله وتولي المأمون الحكم - لتستمر ثوراتهم - لذات الأسباب الاقتصادية - ضد ولاة المأمون، حتى نهاية العام ٢١٦ هـ الذي شهد ثورة عظمى تخطت الحوفيين إلى أنحاء واسعة من البلاد المصرية ولم تنته إلا بتدخل الخليفة بشكل شخصي - مما يعد سابقة خطيرة لم تحدث في تاريخ ثورات مصر لا سيما خلال مدة الدراسة - ثم اختتمت البحث بأهم ما توصلت إليه من نتائج.

تمهيد:

لقد عانى المصريون في العهد الأموي (٤١-١٣٢هـ/٦٦١-٧٤٩م) الأمرين من تعسف رجال السلطة بأخذ الخراج، فنقرأ عن اشتداد متولي الخراج أسامة بن زيد التنوخي[١] (٩٦-٩٩هـ/٧١٤-٧١٧م) بأخذ الخراج من النصارى بمصر، فكان يعاقب من تهرب منهم من دفع ما عليه بقطع يده، ووسم أيدي الدافعين بحلقة من حديد محفورٌ عليها اسمه واسم ديرهُ وتاريخه، كما اشترط عليهم حمل منشور يثبت ذلك، وبخلافه يغرموا ما مقداره عشرة دنانير[٢]. ورغم ما في تصرف المتولي من تعسف حتى وصِفَ بـ (العسوف)[٣] إلا أن الأمر لم يصل بهؤلاء إلى حد القيام بثورة ضده في مصر.

وكوسيلة لزيادة مقدار الضرائب فضلاً عن العنف في جبايتها، لجأ الأمويون إلى إجراء مسوحات جديدة لا سيما على أرض السواد[٤] ويبدو أن ما حدث في العراق جرى تطبيقه في مصر، إذ رفع متولي الخراج عبيد الله بن الحبحاب[٥] في سنة ١٠٧هـ/٧٢٥م كتاباً إلى الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك (١٠٥-١٢٥هـ/٧٢٣-٧٣٨م) أوضح فيه أن أرض مصر تحتمل الزيادة عن كل دينار قيراطاً[٦] وقد استند في اقتراحه هذا على مسح أجراه على أرض مصر، وإحصاء لسكانها وجد فيه إن من الممكن رفع قيمة ضريبة الخراج من ثلاثة آلاف ألف إلى أربعة آلاف ألف[٧] وهذا ما دعا المصريون إلى الخروج بثورات عارمة في العدد من كور مصر[٨] شملت عامة أهل الحوف[٩] وبالأخص الشرقي[١٠] علماً إن هذه

الثورات كانت الأولى من نوعها يقوم بها المزارعين لأسباب اقتصادية، وقد جوبهت بالقمع من ابن الحبحاب الذي سارع بإرسال جند ديوانه فقاتلوا الثوار وأجهضوا ثورتهم التي راح ضحيتها - بحسب ما رواه الكندي - ((بشر كثير))[١١].

ورغم أن النص المتقدم يوضح بأن الثورة شهدت أول ظهور لأهل الحوف، إلا أنها في الوقت نفسه كانت باكورة ثورات المصريين التي انبثقت ضد الولاة الأمويين، إذ شهدت سنة ١٢١هـ/٧٣٨م قيام ثورة أخرى ضد الوالي حنظلة صفوان[١٢] (١١٩-١٢٤هـ/٧٣٧-٧٤١م) الذي تشدد على المصريين، وزاد في الخراج عليهم، وقام بإحصاء الناس والبهائم، وجعل على كل نصراني وسماً صورة أسد، وتتبعهم فمن وجده بغير وسم قطع يده[١٣].

وما أن بدأ نجم الدولة العباسية يظهر - لا سيما أواخر الدولة الأموية - حتى حظي باستبشار وقبول من المصريين الذين وجدوا فيه متنفساً لهم من ظلم الأمويين، فأعلن العرب من أهل الحوف ولائهم للعباسيين، ورفعوا شعارهم (السواد)، وحمل آخرين لواء الثورة العباسية في صعيد مصر[١٤] ودعوا للعباسيين، ونادوا بضرورة قيام دولتهم، وعمت الدعوة العباسية مناطق واسعة من البلاد المصرية بهدف كسب الاتباع ضد الدولة الأموية، ورغم أن الخليفة الأموي مروان بن محمد (١٢٧-١٣٢هـ/٧٤٤-٧٤٩م) حاول احتواء الثائرين فأرسل جيشاً إلى الصعيد (جنوب مصر) لقمع ثورتهم[١٥] وقمع ثورة أهل رشيد[١٦] إلى جانب ما تعرض له الفلاحين من بلاء كبير وبطش من الخليفة ورجاله يدل على ذلك ما تم إحراقه من غلات، فضلاً عن أسر النساء المترهبات، ومراودتهن عن أنفسهن[١٧] إلا أن هذه الاضطرابات لم تنته إلا بمقتله على يد العباسيين عند بوصير[١٨] في سنة ١٣٢هـ/٧٤٩م[١٩].

بعد تسنم العباسيون السلطة، تطلع المصريون إلى عهد جديد - كانوا أبرز المؤيدين لرجاله - وبدل أن يعامل الجميع على نحو من المساواة، وتعويضهم عما لحق بهم من أضرار مادية ومعنوية جراء اضطهاد السلطة الأموية لهم، لجأ العباسيون - مع بدء حكمهم - لا سيما في عهد الوالي صالح بن علي العباسي[٢٠] إلى مصادرة مساحات واسعة من أراضي الفلاحين بمصر وتوزيعها على شكل إقطاعات على كبار أنصارهم هناك، ممن رفعوا لواء الدعوة العباسية، وأعلنوا الثورة وسودوا إبان حكم الأمويين[٢١] فيما عانى عامة أبناء القبائل العربية بمصر إهمالاً من الدولة العباسية[٢٢].

وأمام هذا الواقع، كان من الطبيعي أن تستمر الثورات المصرية لا سيما الأقباط - من الفلاحين - على الحكام الجُدد الذين قاموا بتدعيم أركان دولتهم دون الالتفات إلى سوء الأوضاع الاقتصادية في مصر وخاصة بالنسبة للفلاحين، فأعلنوا الثورة في سنة ١٣٥هـ/٧٥٢م[٢٣] وقاموا بأخرى سنة ١٥٠هـ/٧٦٣م[٢٤] وأخرى سنة ١٥٦هـ/٧٧٣م[٢٥] جميعها جوبهت بقوة السلاح[٢٦] وعلى ما يبدو أن المزارعين من أهل الحوف (من القيسية واليمانية) كانوا يعانون من تردي أوضاعهم الاقتصادية أيضاً شأنهم شأن الأقباط، فعمدوا إلى قطع الطرق والإغارة على القرى الأخرى[٢٧] ربما لسد احتياجاتهم، وربما للتعبير عن معارضتهم للسلطة، وبدل أن تذهب الأخيرة لإجراء إصلاحات اقتصادية وتفاوض المعارضين، شرعت بتعيين ولاة أشداء لضبط الأمور في مصر وإقرار هيبة السلطان، ولعل أبرز هؤلاء يحيى بن داود (١٦٢-١٦٤هـ/٧٧٩-٧٨١م) الذي وصفه ابن تغري بردي بانه كان ((أقدمهم على سفك الدماء وأنهكهم عقوبة))[٢٨]. وعنه قال المنصور العباسي (١٣٦-١٥٨هـ/٧٥٣-٧٧٥م): ((هو رجلٌ يخافني ولا يخاف الله))[٢٩] ورغم أنه شرع بتهدئة الأمور بالعنف في البلاد المصرية[٣٠] إلا أننا نقرأ عن استخدامه الشدة المفرطة مع أهل الحوف حتى قال بحقه ابن تغري بردي ((هو أحد من مهد الديار المصرية وأباد أهل الحوف))[٣١].

وربما قصد الوالي ابن داود بإجراءاته المشددة تأديب أهل الحوف، إلا أنه وبحسب المعطيات التاريخية ولّد عداءً للسلطة العباسية عبر عنه أهل الحوف - فيما بعد - بثورات مسلحة مدفوعة بأسباب عدة أبرزها الاقتصادي، ويمكن تقسيم مجريات هذه الثورات على مدتين:

الأولى: ثورات أهل الحوف (١٦٧-١٩٤هـ/٧٨٤ - ٨١٠م).

يرتبط عام ١٦٧هـ /٧٨٤م بخروج أهل الحوف بأول ثورة مسلحة على الدولة العباسية ممثلة بواليها موسى بن مصعب[٣٢] الذي شرع في بواكير توليه السلطة بزيادة مقدار الخراج، ففرض على كل فدان[٣٣] ضعف ما كان علية من قبل، وتشدد على الناس في الجباية، حتى فرض الخراج على أهل الأسواق والدواب والماشية [٣٤] ولقي منه الناس شدائد عظام، وأرتشى في الأحكام، فلم يستطع أهل مصر الصبر على مفاسده وتعسفه بحقهم فانتفضوا

عليه، وثارت كل من القيسية واليمانية في الحوف واخرجوا عماله من ديارهم[٣٥] وأظهروا لموسى وجنده الكراهية والعداء، فتحالفوا فيما بينهم ضده وعينوا عليهم معاوية بن مالك الجروي[٣٦] فخرج بهم نحو الفسطاط وقصدوا أهلها وجندها وحدثوهم عما قام به الوالي من مساوئ بحقهم، وفداحة عواقب سياسته على الجميع، وخوفوهم الله من السكوت على ذلك، فعاهدهم أهل الفسطاط وجندها على التعاون معهم من أجل رفع الحيف عنهم، وأكدوا لهم عزمهم التخلي عنه إذا ما خرج لقتالهم[٣٧].

في غضون ذلك كان موسى قد اعد العدة وجهز جيوشه لقمع ثورة أهل الحوف الذين أقبلوا بيمنهم وقيسهم وعسكروا عند الغريراء[٣٨] وهناك نشب بين المعسكرين قتال شديد، أوفى فيه أهل الفسطاط وجندهم بعهدهم، إذ انهزموا عن جيش موسى عند اللقاء، وتركوه مع ثلة من جنده يقودهم خالد بن يزيد التجيبي[٣٩] فلم يغنوا عنه شيئاً، وسرعان ما أطبق الحوفيين قبضهم على الوالي وقتلوه ومن معه وكان ذلك في شوال من سنة ١٦٨هـ/٧٨٥م، ولم يجرأ أحد من أنصاره على المطالبة بدمه، بل لم يتلفظ أحد بكلمة بشأنه مع الثائرين[٤٠].

عند بلوغ الخبر إلى الخليفة المهدي العباسي (١٥٨- ١٦٩هـ/٧٧٥-٧٨٦م) ببغداد، استشاط غضباً، وهدد بالانتقام من أهل الحوف قائلاً ((نفُيت من العباس لأفعلن... بأهل الحوف كذا وكذا))[٤١]إلا أن القدر لم يمهله كي يبر بقسمه، فمات سنة ١٦٩هـ/٧٨٦[٤٢]ولم يفعل الوالي الجديد الفضل بن صالح [٤٣] - الذي عينه الخليفة المهدي قبيل وفاته - شيئاً مع الثائرين - الذين لم تنطفأ نيران ثورتهم بعد[٤٤] - من قبيل إيقاع العقاب بهم ثأراً لسابقه، وإعادة هيبة السلطان، بل على العكس من ذلك شرع بتسكين روعهم، والكف عن طلبهم، ربما لامتصاص غضبهم، وكي يتفرغ لقمع ثورة دحية بن مصعب الاموي[٤٥] - التي كان خطرها أشد وأوقع تأثيراً على الوجود العباسي في مصر[٤٦]- ذلك أن مجابهة ثورتين في وقت واحد ستؤدي حتماً إلى تشتيت قوى السلطة وفشل مساعيها على المحورين، ناهيك عن أن السبب في قيام ثورة الحوفيين يعود لسياسات سلفه الخاطئة لا لرغبة أهل الحوف في الخروج عليه.

ورغم ما حصل لموسى بن مصعب، فإن الوالي إسحاق بن سليمان[٤٧] لم يستفد من هذه السابقة، فما أن تولى الحكم على مصر في رجب سنة ١٧٧هـ/ ٧٩٤م - بأمر من الخليفة

الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ/ ٧٨٧-٨٠٩م) - حتى أعاد تقدير الخراج المفروض على الأراضي الزراعية - ويبدو أن ما كان يجبى منها سابقاً لم يكن مرضياً بالنسبة له - فزاد عليها زيادة مجحفة[٤٨] خرج على أثرها مزارعوا أهل الحوف (من قيس وقضاعة) في العام نفسه، وعسكروا بالحوف، واستعدوا لقتاله، فأرسل إليهم جيشاً لسحق ثورتهم، إلا انهم ثبتوا له واستطاعوا هزيمته وإيقاع مقتلة عظيمة بقائده وثلة من كبار أعوانه[٤٩] وما أن وضعت الحرب أوزارها حتى كتب إسحاق إلى الخليفة الرشيد يستمده الرجال للقضاء على الثائرين بمصر، وعندما علم الرشيد بذلك عظم عليه وقع الخبر، فندب لحربهم هرثمة بن أعين[٥٠] - وكان بفلسطين - وأمره بالمسير إلى مصر وإعادة الهدوء إليها وتأديب الحوفيين[٥١] فسار بجيش كبير يصحبه عدد من القادة فدخل مصر في شعبان سنة ١٧٨هـ/٧٩٥م ونزل الحوف حيث يوجد الثائرين وعلى ما يبدو أنهم هابوه فأقروا له بالطاعة واذعنوا[٥٢] وطلبوا الصلح منه نظير دفع ما عليهم من الخراج الذي كان قد منعوه عن إسحاق، فقبل منهم، وآمنهم وأقر كل واحد منهم على حاله، وأرسل إلى الرشيد يعلمه باستقرار الأمور في مصر، وعودة كافة أهل الحوف إلى السمع والطاعة وأنهم أدوا ما عليهم للسلطان فقبل[٥٣].

عند النظر إلى هذه الثورة نلحظ أن سياسة الوالي المجحفة كانت السبب أيضاً في إذكاء النار في الهشيم، فهو من أعاد الحوفيين إلى إعلان الثورة على السلطة، التي كان القائم عليها - خليفة بغداد - ينظر إليها من زاوية واحدة دون الأخذ بعين الاعتبار الأسباب التي تقف ورائها.

وبالنتيجة فإن ما فعله موسى وإسحاق، كرره الليث بن الفضل[٥٤] (١٨٣-١٨٧هـ/٧٩٩-٨٠٣م) الذي لم يعجبه استيفاء الخراج بتمامه - على مدى سنتين من ولايته، وإيداع ما يجمعه في خزائن حاضرة الخلافة (بغداد) أولاً بأول، بعد إخراج ما يحتاجه من النفقات لإدارة شؤون مصر[٥٥] - فطمع بزيادة الخراج لزيادة موارد الدولة، ليحضى برضا الخليفة أكثر، فتشدد في أخذه، وحرص على الاستزادة في جمعه، وأمر المساحين لديه بالذهاب إلى أهل الحوف لإعادة مسح أراضيهم، وأمرهم أن ينتقصوا من القصبة [٥٦] عدة أصابع، ففعلوا، فزادت بذلك مساحات أراضي الفلاحين، وزاد جراء ذلك خراجها المفروض عليها[٥٧] فهرع الناس من أهل الحوف إليه، وتظلموا لديه مما فعل المساحين، فلم يسمع لهم ولم يأبه لشكواهم[٥٨] عندها قرروا الخروج عليه بثورة مسلحة واستعدوا لقتاله،

وتقدموا باتجاه الفسطاط - مركز حكمه - فخرج إليهم الليث في أربعة آلاف من جند مصر، ليفرق جمعهم، وليقذف الرعب في قلوبهم من السلطة، حتى يثوبوا لرشدهم، ويدفعوا ما تم تقريره عليهم من خراج[٥٩] والتقى الجمعان عند جب عميرة[٦٠] وهناك انهزم عنه جند مصر ولم يبق معه سوى مائتين من أ صحابه، فحمل بهم على أهل الحوف، حملة منكرة، هزمهم فيها، تبع ذلك قيامه بتعقبهم، حتى قتل منهم خلقاً كثيراً، وبعث برؤوس قتلى ثمانين قيسياً إلى الفسطاط[٦١] عاد بعدها إلى الفسطاط، فيما عاد أهل الحوف إلى منازلهم مهزومين، وهم على نفس الروح الثائرة التي خرجوا بها سابقاً، عازمين على الاستمرار بالثورة، ومواصلة قطع الخراج عن السلطة[٦٢].

وأمام عزم الثوار على مواصلة الثورة - رغم هزيمتهم - لم يكن هنالك من حل لـ (الليث) إلا اللجوء إلى بغداد لحسم الموقف بإرسال جيش إلى مصر لإعادة الحوفيين إلى الطاعة، واجبراهم على دفع ما عليهم من الخراج[٦٣] ولدى عرض ما جرى بمصر على الرشيد، وكان محفوظ بن سليمان - أحد جلاسه- حاضراً، عرض على الخليفة ضمان خراج مصر بلا سوط ولا عصا، فولاه إياها، وعزل الليث عنها[٦٤] ويبدو أن الخليفة الرشيد قد سئم من إرسال جيوش الخلافة لتأديب الحوفيين وإجبارهم على دفع الخراج، فآثر القبول بهذا الحل، سيما وأن نظام الضمان كان شائعاً في مصر منذ الفتح العربي لها[٦٥].

وعلى ما يبدو أن هذه المرة الوحيدة التي تحل هذه المشكلة -آنذاك - بالضمان، ولا أدل على ذلك من وصف الدوري طريقة المعالجة بقوله (من النوادر)[٦٦]ذلك إن الفلاحين في البلاد الإسلامية آنذاك، كانوا يأنون من عسف الجباة حتى أن القاضي أبو يوسف شكا ذات مرة للرشيد من سوء أفعالهم بحق المزارعين وقال له: ((بلغني أنهم - يعني الجباة- يقيمون أهل الخراج في الشمس ويضربونهم الضرب الشديد، ويعلقون عليهم الجرار، ويقيدونهم بما يمنعهم من الصلاة، وهذا عظيم عند الله، شنيعٌ في الإسلام))[٦٧]. وعلى ما يظهر أن هذه الممارسات كان لها صدى في مصر، ذلك إن الولاة كانوا يريدون معاملة أهل مصر لا سيما سكان الحوف بنفس الطريقة دون التحرز من تجدد الثورات. وهذا ما حصل إبان ولاية الحسين بن جميل[٦٨] (١٩٠-١٩٢هـ/٨٠٦-٨٠٨م) الذي تشدد في أخذ[٦٩] الخراج من أهل الحوف، فامتنعوا عن أدائه، وخرجوا عليه في سنة ١٩٠هـ/٨٠٦م وقد تزامن ذلك مع خروج رجل يقال له أبو النداء البلوي[٧٠] على السلطة في ألف رجل بأيله[٧١] فقطع

الطريق، وأخاف السبل، ووسع دائرة عصيانه، فأغار بمن انظم معه من أنصار من جذام على بعض قرى الشام، وبلغوا مبلغاً عظيماً من النهب والسلب[٧٢] الأمر الذي شجع الحوفيين على مواصلة ثورتهم، فأصبح ابن جميل بين شقي رحا، ثورة أهل الحوف، وعصيان أبي النداء، فاستغاث الوالي بالخليفة الرشيد، الذي أسرع بإرسال جيشٍ من بغداد لمساعدته، جعل على قيادته يحيى بن معاذ[٧٣] الذي ما أن وصل إلى فلسطين حتى أرسل أحد قادته لطلب أبي النداء وأتباعه، فيما أرسل الوالي الحسين بن جميل - في ذات الوقت - جيشاً آخر بقيادة عبد العزيز الجروي[٧٤] إلى أيله لمناجزة أبي النداء، فاشتبك الأخير بجيشي السلطة وانتهت الحرب بهزيمته وأسره[٧٥]. أما قائد الحملة يحيى بن معاذ فتحرك بعد وصوله مصر إلى بلبيس[٧٦] في شوال سنة ٩١هـ/٧٠٩م لسحق ثورة أهل الحوف، وإجبارهم على أداء الخراج، فلما رأى أهل الحوف ما حل بجيش أبي النداء، وهزيمته وأسره، وضخامة جيش ابن معاذ، أذعنوا للطاعة، وأدوا ما عليهم من خراج[٧٧].

بعد إعادة الأمور إلى نصابها جاء الأمر من الخليفة برجوع ابن معاذ إلى بغداد، وعزل الوالي الحسين بن جميل في سنة ١٩٢هـ/٨٠٨م واستبداله بمالك بن دلهم [٧٨]، وعلى ما يظهر أن الأمر تضمن توجيهاً لابن معاذ للإيقاع بالحوفيين كي لا يتكرر خروجهم مرة أخرى على الوالي الجديد، وهذا ما بدا واضحاً من تصرف القائد العباسي يحيى بن معاذ الذي كتب لأهل الحوف - مستغلاً ثقتهم به بعد عفوه عنهم عقب الأحداث الأخيرة - كتاباً مفاده: ((إقدموا [إلي] حتى أوصي بكم مالك بن دلهم وأدخل فيما بينكم وبينه في أمر خراجكم))[٧٩]فدخل عليه رؤوساء القيسية واليمانية من أهل الحوف، وكان يحيى قد أعدّ خطة محكمة للغدر بهم، وما أن دخلوا، حتى أمر بالأبواب فأغلقت، وبالقيود فأحضرت، فأوثقوا بها، ثم قام بحملهم، ومعهم أبي النداء، من مصر إلى بغداد، حيث الخليفة، الذي أمر بعد مثولهم بين يديه بقتل أبي النداء فقتل[٨٠] فيما سكت النص عن مصير الباقين من رؤوساء أهل الحوف.

وبلا شك فإن تصرف القائد العباسي ترك أثراً سلبياً في نفوس أهل الحوف تجاه ولاة السلطة لاحقاً - حتى وأن أرادوا فتح صفحة جديدة معهم - وهذا ما حصل بالفعل مع الوالي حاتم بن هرثمة[٨١] الذي قدم إلى مصر ليتولى زمام الأمور فيها بأمر من الخليفة الأمين العباسي (١٩٣-١٩٨هـ/٨٠٩-٨١٤م)، فدخل بلبيس في سنة ١٩٣هـ/٨٠٩م ومعه ألف رجل

وأمر باستقدام زعماءها- يعني الحوفيين- للتفاوض معهم بشأن دفعهم للخراج، وعدم معارضة السلطة، وثم عقد الصلح بين الطرفين[٨٢] إلا أن أهل الحوف سرعان ما نقضوه وغدروا بممثل السلطة كما غدرت بهم سابقاً، وثاروا على الوالي في سنة ١٩٤هـ/٨١٠م لا سيما أهل الحوف الشرقي من قرى تنو وتمى، وجعلوا عليهم عثمان بن مستنير الجذامي[٨٣] وساروا لحربه في رمضان من العام نفسه، فعقد حاتم لكل من السري بن الحكم[٨٤] وعبد العزيز الجروي، وعبد العزيز الأزدي[٨٥] على رأس جيش كبير، لقتالهم، وفي النصف من رمضان دارت حرب بين المعسكرين أسفرت عن انهزام ابن مستنير قائد جيش الثوار، ومقتل أخاه، ودخول الوالي ابن هرثمة إلى الفسطاط ومعه مائة من وجوه اليمانية من أهل الحوف اعتبرهم رهائن وكان ذلك في شوال سنة ١٩٤هـ/٨١٠م[٨٦] ويبدو أنه لجأ لهذا الإجراء لضمان طاعة الحوفيين من جهة وإلزامهم بأداء ما عليهم من خراج - دون تمرد - من جهة أخرى.

الثانية: ثورات أهل الحوف (١٩٥-٢١٦هـ/٨١١-٨٣١م):

لا شك أن عام ١٩٥هـ /٨١١م شهد تحولاً جوهرياً في طبيعة العلاقة بين السلطة العباسية وما بين أهل الحوف، إذ أفرزت الفتنة التي حدثت بين الأمين والمأمون سنة (١٩٥-١٩٨هـ/٨١١-٨١٤م) بسبب الصراع على السلطة، وقيام الخليفة الأمين بخلع أخيه المأمون عن ولاية العهد في سنة ١٩٣هـ/٨٠٩م وتنصيب ابنه موسى الناطق بالحق ولياً للعهد من بعده والدعاء له على المنابر، تاركاً الدعاء للمأمون[٨٧] انقساماً حاداً ليس في العاصمة (بغدد) وخراسان فحسب، بل وحتى بمصر التي انقسم أهلها بين مؤيد للأمين وآخر للمأمون، إلا أن مناصري الأخير لا سيما جند الدولة - كانوا أوقع أثراً، إذ خلعوا (والي الأمين) جابر ابن الأشعث[٨٨] وولوا عليهم عباد بن محمد بن حيان[٨٩] في سنة ١٩٦هـ/ ٨١٢م[٩٠] وكان المأمون قد استعان به أول الأمر لتأجيج الأوضاع في مصر على ابن الأشعث، فدعا وجوه الناس والجند إلى المسجد الجامع وقرأ عليهم كتاباً لهرثمة بن أعين يحرضهم فيه على خلع طاعة الأمين ومبايعة المأمون، وبذل لأجل ذلك مبالغ كبيرة من أموال مولاه هرثمة، فيما لعب السري بن الحكم دوراً مكملاً لدور عباد، فجهر بخلع الأمين، وعبأ الخراسانيين من جند مصر على مبايعة المأمون ساعد على ذلك وصول أخبار هزيمة جيوش الخليفة الأمين أمام جيوشه أخيه المأمون، واستفحال أمره، الأمر الذي أضعف موقف والي الأمين وانتهى

التصعيد والمواجهات بخلعه وإخراجه من مصر[٩١] ونظراً لأهمية تصاعد الأحداث على الساحة السياسية المصرية آنذاك، لم يكن أمام الخليفة الأمين من بد سوى الاستعانة بمعارضي السلطة - بالأمس - (الحوفيين) لمساعدته، فكتب إليهم يأمرهم بالخروج لنصرته، وذلك عندما أرسل إلى سيد قيس بالحوف، ربيعة بن قيس الحرشي[٩٢]، كتاباً عينه فيه والياً على مصر بدلاً من جابر بن الأشعث، وعمم كتاباً آخر إلى بقية زعماء أهل الحوف ووجهاءهم يأمرهم فيه بمساعدة ربيعة في مهمته، طالباً منهم أيضاً استنهاض هممهم وعزائمهم قيسيين ويمانيين لإعادة الحق إليه وإظهار بيعته بين المصريين وخلع بيعة أخيه المأمون[٩٣]. فأجابه أهل الحوف إلى طلبه وساروا جميعاً نحو الفسطاط لحرب والي المأمون عباد، معلنين الثورة المسلحة ضده[٩٤] وقد علل أحد الباحثين استجابة أهل الحوف لطلب الأمين بالرغم من عدائهم له لسوء سياسة ولاته، لأسباب قومية، ذلك لأن الأمين من أم عربية، أما المأمون فكان من أم فارسية، لذا مال عرب الحوف إلى الأمين انتصاراً للعرب على الفرس، واتخذت ثوراتهم في هذه المدة شكلاً من أشكال محاربة النفوذ الفارسي في مصر الذي أصبحت تمثله حكومة الفسطاط بعد تولي المأمون الخلافة[٩٥].

عندما علم عباد بقدوم انصار الأمين من أهل الحوف لقتاله، تحصن بالفسطاط واستنفر أهلها للدفاع عنها، وكان قد عقد لابراهيم بن حوي العذري[٩٦] على بنا، وسنهور، وسندفا[٩٧] وأمره بالاستعداد لقتال الثائرين من أهل الحوف وكان عليهم ابن الخطاب الكلبي[٩٨] الذي كان يدفعه لتولي القيادة بالمقام الأول - أموال كانت له في سندفا كان يخشى عليها- فاشتبك الجيشان عند دمروا[٩٩] وأسفرت المواجهات عن مقتل قائد عباد[١٠٠] اتجه بعدها جيش الحوفيين نحو الفسطاط، ونزلوا خندقها في ربيع الأول سنة ١٩٧هـ/٨١٣ /، وفي غضون ذلك حاولوا ثلاث مرات - خسروا خلالها جمعاً من القتلى - الظفر بعباد وإنزال الهزيمة به، إلا أنهم فشلوا في ذلك، فلاذوا بالتقهقر وعادوا إلى ديارهم بعد أن بان النقص فيهم[١٠١].

وأمام هذا الضعف والانكسار الذي حل بأهل الحوف، قدحت لبعاد فكرة مهاجمتهم في ديارهم، كي يطبق قبضته عليهم، وربما ليأمن شر معاودتهم مهاجمته بعد استجماع قواهم، فبعث إليهم بجيش جعل قيادته لعبد العزيز الجروي، والتقى بهم عند عمريط[١٠٢] في ذي القعدة سنة ١٦٧هـ/٧١٣م، فحملوا عليه حملة صادقة هزموه فيها، ففر مع قومه من

لخم وجذام إلى فاقوس[١٠٣]عندها لامه قومه على التعبئة لحكومة الفسطاط وقالوا له: ((لما لا تدع إلى نفسك فما أنت بدون هؤلاء الذين غلبوا على الأرض، فاستجاب لهم، ومضى بهم إلى بلبيس...))[١٠٤].

أما أهل الحوف فلم يجدوا ما يرد اعتبارهم سوى الانتقام من عباد والانقضاض عليه في خندقه كما فعل بهم، فساروا لحربه في المحرم سنة ١٩٨هـ/٨١٤م وضربوا حوله حصاراً، واستعد هو لمواجهتهم، فدار قتال بين الجيشين حول الخندق سقط خلاله جمع من قتلى المعسكرين، إلا أن نصيب أهل الحوف كان أكثر، مما أضطرهم إلى الانسحاب بعد أن انكشفوا لعدوهم، فضلاً عن وصول أنباء تفيد بمقتل الخليفة الأمين - الذي من أجله كانوا يقاتلون - وتولي ا لمأمون الخلافة في محرم سنة ١٩٨هـ/٨١٤م، الأمر الذي فت في عضدهم، وأضعف معنوياتهم على مواصلة القتال، فتفرقوا وانسحبوا في ظل جو من الإحباط[١٠٥].

أما ما رواه ابن تغري بردي، حول قيام أهل الحوف بالقاء القبض على عباد خلال الحرب، وإرساله مخفوراً إلى الخليفة الأمين وقيام الأخير بقتله [١٠٦] فهو قول بعيد عن الصواب ذلك أنه ذكر أن الخليفة الأمين قام بقتل عباد في صفر سنة ١٩٨هـ/٨١٤م والحال أن النصوص التأريخية تؤكد أن الخليفة كان قد قتل في شهر محرم من السنة نفسها[١٠٧] أي قبل شهر من إعدام عباد، فكيف يمكنه ذلك وهو ميت، ثم أن الكندي، وهو الأقرب زمنياً للأحداث (توفي بعد سنة ٣٥٣هـ/٩٦٤م) - من أبن تغري بردي (توفي سنة ٨٧٤هـ/١٤٦٩م) - أشار بان عباد قد صرف عن ولاية مصر في صفر من العام نفسه، ولم يذكر شيئاً عن امر قتله بل أنه أورد أن لعباد دور، في أحداث تولي السري بن الحكم الولاية على مصر للمرة الثانية سنة ٢٠١هـ/٨١٧م[١٠٨] فكيف يمكنه القيام بذلك وهو ميت بحسب ما نقله ابن تغري بردي!

في سنة ١٩٨هـ/٨١٤ تولى مصر، المطلب بن عبد الله الخزاعي[١٠٩] بأمر من الخليفة المأمون، وكان المجتمع المصري آنذاك - يعيش حالة من الغليان و الاضطراب والانقسام بين مؤيد للخليفة المأمون، ومعارض وناقم لما آل إليه مصير الخليفة الأمين[١١٠] لاسيما أهل الحوف الذين فقدوا بمقتله ما حصلوا عليه من مكتسبات سياسية كبيرة (الولاية على مصر) فضلاً عن فقدهم لعدد كبير من القتلى إبان مواجهاتهم مع عباد، لذا لا غروا أن نقرأ عن

تحرك ربيعة بن قيس (سيد قيس بالحوف) - وبدافع شخصي - نحو يزيد بن الخطاب الكلبي، والاتفاق معه على حرب الوالي الجديد (المطلب)[١١١] الذي عقد بدوره لعبد العزيز الجروي- الذي عاود التعاون مع حكومة الفسطاط مرة أخرى - على رأس جيش، وأمره بالتوجه لحرب أهل الحوف، فالتقى الجمعان بشطنوف[١١٢] وأسفرت المواجهات عن سقوط عدد كبير من القتلى من الطرفين، عندها أرسل المطلب إلى السري بن الحكم - وكان مقيماً بالحوف - ووجهه لحرب ربيعة والقيسيين من أهل الحوف، الذين ما أن سمعوا بخروجه لحربهم، حتى تفرقوا وسكن أمرهم[١١٣].

ورغم استباب الأوضاع للسلطة في مصر، إلا ان الخليفة المأمون بدا غير راضٍ عن أداء المطلب، فقام بعزله، وعين مكانه العباس بن موسى[١١٤] في شوال سنة ١٩٨هـ/٨١٤م، فأناب العباس عنه ولده عبد الله الذي استهل حكمه بالقبض على الوالي السابق (المطلب) - بأمر من المأمون - وأودعه السجن [١١٥] وأساء معاملة المصريين، فسلط عليهم صاحبه الأنصاري[١١٦] الذي تحامل على الرعية وعسف بهم - لاسيما أهل الحوف - ومنع الجند أعطياتهم، الأمر الذي دعا الجند للانضمام إلى الرعية، وخرجوا على عبد الله غير مرة[١١٧] ولم يسلم الحوفيين من عقابه، إذ شهدت أيامه الغدر بزعمائهم للمرة الثانية - بعد غدر يحيى بن معاذ بهم - وهذا ما تم بتدبير من قائد شرطته عبد العزيز الجروي، الذي تعهد لوجوه قيس بأخذ العفو لهم من سيده لقاء تسليم أنفسهم إليه، فأجابوه - ربما حقناً للدماء وحفاظاً على أرواح أبناءهم وعوائلهم من انتقام السلطة- وما أن اعتقلهم بعد أن سلموه أنفسهم، حتى قدمهم لعبد الله، فأمر بقتلهم بيوم النحر من سنة ١٩٨هـ/٨١٤م[١١٨] دون التفكير بالعفو عنهم، ويبدو أن الهدف من ذلك هو تحجيم نشاط أهل الحوف باجتثاث زعمائهم، وربما أوقع بهم الجروي - بدافع شخصي - لرد اعتباره عما أصابه منهم بعمريط. ولم يكن هذا الحادث ليخفف من وطأة عبد الله الذي استمر بالإساءة إلى الرعية والجند، فخرجوا عليه، وقاتلوه وانتصروا عليه، بل وأخرجوه وأتباعه من مصر[١١٩] وأطلقوا المطلب من سجنه وبايعوه والياً عليهم في المحرم من سنة ١٩٩هـ/٨١٥٤م، وعندما علم العباس ما حدث لابنه قصد مصر، ونزل بلبيس - بناءً على نصيحة الجروي- ودعا أهل الحوف من القيسية لنصرته، إلا أنه لم يلبث أن فارق الحياة، وقيل أنه مات مسموماً بتدبير من المطلب والقيسيين الذي دسوا له السم في الطعام - بطلب من المطلب ربما كي يتلافى

مواجهته - فمات من ساعته، وكان ذلك في جمادى الآخرة من السنة نفسها[١٢٠] وهكذا لعب أهل الحوف دوراً مهماً في مسار الأحداث السياسية في مصر بلحاظ قيامهم بالغدر بالعباس وإتاحة الفرصة للمطلب.

بعد اعتلاء المطلب سدة الحكم في سنة ١٩٩هـ/٨١٧م وكبادرة حسن نية وربما رداً لجميل أهل الحوف عليه، شرع بمكاتبة اهل الحوف بقسميه الشرقي والغربي[١٢١]فسارت إليه وفودهم والتقى بهم في جب عميرة، وسألوه مطالبهم، فأجابهم، وانظم إليه جمع كبير منهم، وأطاعوه وبايعوه، ثم أردف عمله بأن جعل عليهم والياً منهم وهو يزيد بن الخطاب الكلبي[١٢٢] ومما لا شك فيه أن إجراء المطلب هذا شكل ضربة موجعة للخليفة المأمون الذي واجه التحدي بإصدار أمر بتعيين السري بن الحكم والياً على مصر سنة ٢٠٠هـ/٨١٦م وأناط إليه إعادة الأمور إلى نصابها في مصر، فالتقى بجيش المطلب في أكثر من منازلة، قتل خلالها عدد كبير من الجيشين، وأسفرت عن هزيمة المطلب وأصحابه[١٢٣] ومع أن السري بذل الأمان لجند مصر ممن كانوا يقاتلون مع المطلب، وأخذ في إصلاح أوضاع البلاد، إلا أنه لم يكن مقبولاً من الجند، فخاض معهم وقائع كثيرة حسمت لصالحهم وحبسوه جرائها ثم جاء الكتاب بعزله من المأمون [١٢٤]فعين الجند قائدهم البجلي خلفاً له[١٢٥] إلا أن الخلاف سرعان ما دب بينهم وبينه، فوثبوا عليه وعزلوه[١٢٦] فكتب إليهم المأمون بإخراج السري من سجنه، وأعاد تعيينه والياً عليهم للمرة الثانية في سنة ٢٠١هـ/٨١٧م فقبض على البلاد بيد من حديد ونكّل بمعارضي السلطة لاسيما أهل الحوف الذين لم ترق لهم سياسته المتشددة فثاروا عليه إبان ولايته الثانية إلا أنه وبحسب ما رواه ابن تغري بردي ((أباد أهل الحوف))[١٢٧] وقد علق الدكتور فهمي عبد الحميد على هذه العبارة قائلاً ((إن هذه العبارة... تفيد أنه تصدى لعرب الحوف ونكل بهم وقتل الذين يخشى بأسهم، ولذلك بقى في ولايته هذه حتى مات سنة ٢٠٥هـ))[١٢٨].

إلاّ أن الحوفيين ما لبثوا - بعد سنوات - أن عادوا لإعلان الثورة المسلحة على الوالي عيسى الجلودي[١٢٩] بسبب سوء تدابير صاحب خراجه صالح بن شيرزاد[١٣٠] الذي زاد في الخراج على الناس وتعسف في أخذه[١٣١] حتى ضاق به ذرعاً أهل الحوف من القيسية واليمانية، فخرجوا عليه في صفر سنة ٢١٤هـ/٨٢٩م وعسكروا في بلبيس، واستعدوا لقتاله، فأرسل إليهم جيشاً بقيادة ابنه محمد لقمعهم، إلا أن جيش السلطة انهزم على يد المقاتلين

الحوفيين، وقتل أصحاب محمد، ولم يبق من الجيش إلا هو[١٣٢] وحاول عبثاً الوالي الجلودي كسب المعارك التي خاضها ضد أهل الحوف، إذ كانوا يهزمونه في كل مرة، ألأمر الذي دعا المعتصم[١٣٣] - الذي فوض إليه أخاه الخليفة المأمون إدارة شؤون مصر[١٣٤] - إلى عزله، وتعيين عمير بن الوليد التميمي[١٣٥] بدلاً عنه، فولي مصر في صفر من العام نفسه، واستعد لملاقاة أهل الحوف بأن وزع على أصحابه الاموال لتشجيعهم على مواجهة الثوار، وحاول قبل البدء بقتال معهم - تقريب القيسية وكسبهم إلى جانبه لإبعادهم عن اليمانية، بقصد خلخلة صفوف أهل الحوف، وبث الفرقة فيما بينهم، وذلك بأن أرسل إلى أحد وجوه القيسية بالحوف واسمه عبد الله بن جليس الهلالي[١٣٦] ليتوسط إلى قبيلته للإقرار بالطاعة، فينفرد باليمانيين عند القتال[١٣٧] لكن أبن جليس وبدلاً من أن يقوم بالوساطة انضم إلى الثائرين، وراح يحرض على الوالي، الأمر الذي ترك وقعاً حسناً في نفوس القيسيين تجاهه فاختاروه رئيساً عليهم، وانضمت إليه اليمانية وكانوا قد عقودا لعبد السلام ابن أبي ماضي الجذامي[١٣٨] ليكون رئيساً عليهم، واستعدت كلاً من قيس واليمن لحرب عمير[١٣٩].

وأمام هذا التحول في المواقف، سار عمير بن الوليد بجيوشه في ربيع الأول سنة ٢١٤هـ/٨٢٩م لملاقاة أهل الحوف، تبعه جيشٌ آخر عليه عيسى الجلودي، فعسكروا عند منية مال الله[١٤٠] في غضون ذلك أرسل المأمون من جانبه رجلين لكل من القيسية واليمانية يرغبانهم وينصحانهم بترك الحرب إلا أنهما أبيا إلا الذهاب لخوضها، وزحفا نحو عمير، والتقيا به بمنية مال الله، ودارت بين الفريقين وقعة هائلة قتل فيها خلقٌ كثير من أهل الحوف، فتظاهروا أثر ذلك بالفرار، إلا أن عميراً أبى إلا متابعتهم وملاحقتهم في نفر من أصحابه، فكمنت له جماعة منهم - أعني الحوفيين - وقتلوه عند منطقة اليهودية، وكان ذلك في شهر جمادي الآخرة من السنة نفسها[١٤١].

بعد مقتل عمير لم يكن هنالك بدٌ أمام الخليفة من إعادة عيسى الجلودي إلى ولاية مصر للمرة الثانية، ربما لأنه كان أقدر من غيره على متابعة أمور مصر، وقمع الثائرين من أهل الحوف، وبالفعل استعد عيسى لمواجهتهم، وزحف إليهم في رجب من سنة ٢١٤هـ/٨٢٩م فلقيهم بـ (منية مطر)[١٤٢] فاشتبك معهم في وقعة إلا أنها لم تكن الفاصلة، فانصرف أهل الحوف إلى موضع قريب لهم، فيما مضى عيسى مع جنده إلى النويرة[١٤٣]

فنزل بها وخندق على نفسه وجيشه، وأقام فيها أياماً على هذه الحال حتى باغته أهل الحوف بجمع هائل فأوقع الرعب في قلبه وبث الخوف في نفوس جنده، ودام القتال بين الطرفين طوال النهار حتى حلول الليل، عندها فرَّ الجلودي نحو الفسطاط، بعد أن أحرق ما ثقل حمله من متاع، وفي الفسطاط خندق مرة أخرى على نفسه وعلى أصحابه، وغدا فيها - وبحسب المرويات - ((كالمحصور))[١٤٤].

عندما علم المأمون بتصاعد وتيرة الثورة المسلحة لأهل الحوف، مع عديد الهزائم التي مني بها جيشه، عظم عليه الأمر، فندب أخاه المعتصم، للخروج بنفسه إلى مصر لقتال أهل الحوف، فخرج من الرقة [١٤٥] وبصحبته أربعة آلاف من جنده الأتراك، ولم يلبث - بعد أيام يسيرة - أن دخل مصر، ولم يشعر أهل الحوف إلا والمعتصم بين ظهرانيهم، فكتب إليهم يدعوهم إلى الطاعة، وبذل لهم الأموال الكثيرة لاستمالتهم، إلا أنهم امتنعوا عليه، عندها سار إليهم في شعبان من سنة ٢١٤هـ/٨٢٩م، وقاتلهم، فقتل زعمائهم، ووضع السيف في القيسية واليمانية حتى أفناهم، سوى من أسر منهم وكان عددهم كبيراً[١٤٦] فيما لاذ كل من عبد الله بن جليس الهلالي وعبد السلام بن أبي ماضي الجذامي بالهرب، فبعث جنده في طلبهما، وظفروا بهما، وعندما عرضا عليه، أمر بتقييدهما وسجنهما، وعند دخوله الفسطاط في الأول من شهر رمضان من السنة نفسها، أمر بإحضارهما، فأقامهما أمام الناس، ثم أمر بضرب عنقيهما، وصُلبا على جسر مصر، وكان ذلك في أواخر ذي القعدة من سنة ٢١٤هـ/٨٢٩م، فيما حمل الأسرى من أهل الحوف إلى العاصمة العباسية بغداد، وكانوا في أسوء حال[١٤٧].

إن انتصار المعتصم على أهل الحوف، كان يوجب عليه البقاء في مصر لإقرار الأمن والاستقرار فيها، إلا أن الوشاية كان لها تأثيرها على المأمون الذي ما أن أوهم بأن المعتصم يروم طلب الخلافة والدعوة لنفسه في مصر، حتى دعاه إلى ترك مصر لشخص آخر، والمثول بين يديه في بغداد ومعه الأسرى[١٤٨] فعاد إلى العاصمة، بعد أن ترك على مصر عبدويه بن جبلة[١٤٩] الذي ما أن مرت أشهر على تسنمه ولاية مصر في محرم سنة ٢١٥هـ/٨٣٠م - عاشها أهل الحوف في سكون - حتى خرجوا عليه يحدوهم الانتقام مما أنزله بهم المعتصم من قتل وتنكيل[١٥٠] فثار عليه جماعة من بني لخم وجماعة من القيسية واليمانية، واستعد عبدويه لحربهم، وجهز جيشاً لقتالهم، جعل قيادته لعيسى بن منصور الرافقي[١٥١] فقاتلهم

واستطاع الحاق الهزيمة بهم بعد عدة معارك[١٥٢] وقد تزامن انتصار السلطة على الحوفيين، التخلص - في السنة نفسها من والي تينس[١٥٣] علي بن عبد العزيز الجروي[١٥٤] - الذي شكل بقاءه حياً إزعاجاً يتهدد الاستقرار السياسي في مصر[١٥٥] - بأمر من القائد العباسي الأفشين[١٥٦] وبالقضاء عليه بإعدامه، عاد الهدوء والاستقرار بشكل تام إلى مصر، ولعل هذا ما دعا الأفشين إلى ترك مصر والعودة إلى برقة[١٥٧] فرجع وبصحبته عبدويه بعد أن استخلف عليها عيسى بن منصور وكان ذلك في نهاية سنة ٢١٥هـ/٨٣٠م[١٥٨] وقد أقره المعتصم، كوال على مصر، - نيابة عنه - في مستهل سنة ٢١٦هـ/٨٣١م إلا أن عماله أساءوا السيرة واشتطوا في الجباية[١٥٩] فثار على عيسى الوجه البحري بكامله (الحوف الشرقي والغربي)، بعربة وقبطه، وتحشدوا، حتى كثر عددهم، ثم ساروا نحو الفسطاط، فتجهز لهم الوالي عيسى بن منصور بجنده وعتاده لتقالهم، غير أنه ما أن شاهد الجموع الغفيرة من الثائرين حتى خارت قواه، وجبن عن لقاءهم، وتقهقر جيشه، فدخل عليه أهل الحوف الغربي، واقباطهم، وأخرجوه على أقبح صورة لسوء سيرته، ومعه صاحب خراجه، وخلع أهل الحوف طاعة الخليفة المامون[١٦٠].

لما بلغ الخبر الأفشين في برقه، عاد إلى مصر لقتالهم في جمادى الآخرة سنة ٢١٦هـ/٨٣١م إلا أن فيضان نهر النيل، حال بينه وبين قتال أهل الحوف، فأقام بالفسطاط حتى انتهاء موسم الفيضان، ثم خرج لقتالهم، وانضم إليه الوالي المطرود، فالتقى بأهل الحوف بقسميهم عند قرية أشليم[١٦١] فظفر الأفشين بهم، وقتل خلقاً كثيراً منهم، وأسر آخرين[١٦٢] ثم مضى إلى قريتي تمى وشرقيون بالحوف الشرقي، وقد أعلنتا الثورة عليه بزعامة أبا ثور اللخمي[١٦٣] في محلة أبي الهيثم[١٦٤] فدار بينهم وبين جيش الأفشين قتال أسفر عن مقتل أبي ثور، وأسر جماعة كبيرة من الثائرين، وبلغت شدة ما ارتكبه الأفشين من قتل وتنكيل بأهل الحوف أن وصف ابن تغري بردي ما قام به قائلاً ((وبدد جمعهم... بعد أن أبضع فيهم وأبدع))[١٦٥] ثم اتجه نحو دميرة[١٦٦] فقضى على آخر جيوب الحوفيين الثائرة هناك، وكان ذلك في ذي القعدة من سنة ٢١٦هـ/٨٣١م[١٦٧].

ورغم ما بذله الأفشين من جهود عسكرية لإجهاض ثورات أهل الحوف، إلا أنها شكلت نقطة تحول في الثورات الشعبية في مصر، وانطلاقه لثورة عظمى امتدت إلى مناطق واسعة من هذه البلاد، ولم يكن باستطاعة الأفشين ولا الوالي عيسى بن منصور، إيقافها،

حتى قدوم الخليفة المأمون بنفسه، فأعاد الأمور إلى نصابها في مصر بالقوة [١٦٨] وكان ساخطاً على عيسى، فعاقبه بلبس البياض - عكس شعار العباسيين - وحل لواءه، وعزله عن منصبه، ونسب كل ما حل بمصر من اضطرابات له ولعماله فقال: ((لم يكن هذا الحدث العظيم إلا عن فعلك وفعل عمالك، حملتم الناس ما لا يطيقون وكتمتني الخبر، حتى تفاقم الأمر، واضطراب البلد))[١٦٩].

ورغم أن النص يوضح عد رضا الخليفة عن سياسة الوالي إلا أنه لا يعد مبرراً لإخلاء مسؤوليته، فزيادة الخراج كان سبباً رئيسياً لقيام أهل الحوف بالثورات، فضلاً عن أن حلاً ناجعاً للسلطة لم يكن مطروحاً على الثائرين، بل لم نلمس تدخلاً مباشراً لحمل الولاة على منع زيادة ضريبة الخراج على أهل مصر لا سيما الحوفيين، ثم أن كتمان الخبر الذي ادعاه الخليفة امر غير ممكن التصديق في بلاد كانت دائمة الثورات وإخبارها كانت تصله تباعاً - على الأقل من صاحب الخبر - ومهما يكن من أمر فقد علل الدكتور فهمي عبد الجليل تصاعد وتيرة الثورات في عهد المأمون إلى عدة أسباب نجملها كما يلي[١٧٠]:

١- رغبة بعض رؤوساء القبائل العربية في منطقة الحوف تحقيق آمالهم في الحصول على النفوذ والمكانة التي كانت لهم في بواكير الدعوة العباسية ونزراً من عهد الأمين.

٢- مع اعترافه أن عماله هم المسؤولون عن الثورات الشاملة في هذه البلاد لأنهم حملوا الناس ما لا يطيقون إلا أنه - أعني الخليفة المأمون - لم يعامل الثائرين بشيء من التسامح، ولم يستخدم معهم أسلوب الملاينة، بل تعامل معهم بشدة وعنف واستعان في مواجهتهم بقوة السلاح.

٣- لم يفطن إلى سبب مهم من أسباب الثورات، وهو طموح هؤلاء العرب وزعمائهم بالمشاركة في السلطة، والأنفة في الخضوع لولاة من الموالي كالحسين بن جميل وعباد بن محمد بن حيان والسري بن الحكم.

٤- نظرته إلى عرب الحوف على أنهم أعداء لدولته، ولا أمل في استمالتهم، فقطع بذلك ما بقي لهم من أمل في الوصول إلى وضع أفضل في ظل حكم الدولة العباسية.

الخاتمة:

بالنظر إلى ما عرضناه من حقائق حول ثورات أهل الحوف ضمن مدة الدراسة، نود أن نثبت ما يلي:

١- إن معظم الثورات التي قام بها الحوفيين ضد السلطة العباسية كان دافعها اقتصادي نتيجة الزيادات المتكررة لمقادير الخراج فضلاً عن التعسف في أخذه.

٢- أن أغلب هذه الثورات - بمرحلتيها - جوبهت بقوة السلاح والقمع دون النظر بعين الاعتبار إلى الدافع لانبثاقها، أو وضع معالجات سلمية لها سواء أكان من خلال الإصلاحات الاقتصادية، أو عزل الولاة لاتخاذهم قرارات ارتجالية دون الرجوع إلى المركز، ما خلا مرة واحدة حصلت بطلب من محفظ بن سليمان - أحد مقربي الرشيد - والذي طلب تضمين خراج مصر - على ما في نظام الضمان من عسف بحق الفلاحين لاشتماله على زيادة قيمة الضرائب على المنتوج لتحقيق الأرباح فضلاً عن رأس المال.

٣- إن سياسة الولاة الاقتصادية وما امتازت به من عنف وتعسف كانت انعكاساً لما كان يجري في العراق والمدن المشرقية - التي اشتهرت بالزراعة - أي أنهم نقلوا التجربة إلى مصر دون الأخذ بعين الاعتبار أنها كانت أحد الأسباب التي أدت إلى سقوط الدولة الأموية.

٤- إن معظم هذه الثورات شكلت خطراً على الوجود السياسي العباسي في مصر - بلحاظ الهزائم التي ألحقها ثوار أهل الحوف بولاة الفسطاط وجيوشهم- لذا نجد أن عدداً من الولاة كانوا يلوذون بالمركز (بغداد) ويطلبون المساعدة لإمدادهم بجيش لإعادة الهدوء إلى الحوف.

٥- أظهرت بواكير المدة الثانية من الثورات على السلطة تحولاً في موقف الأخيرة تجاه أهل الحوف ويتضح ذلك من استعانة الخليفة الأمين بهم- لا سيما زعمائهم - لإعادة طاعته وخلع أخيه المأمون، وعززه بجعل أحد زعمائهم والياً على مصر، وهذا بطبيعة الحال حول مسار الثورات من المطالبة برفع الحيف وإصلاح الوضع الاقتصادي إلى الصراع السياسي من أجل تثبيت حق الأمين في السلطة، وهذا ما

تكرر أيضاً مع أحد ولاة السلطة المعزولين، وهو المطلب بن عبد الله الذي نسق سياسياً مع أهل الحوف لإزاحة والي المأمون العباس بن موسى عن طريقه - بقتله بالسم غدراً - وفتح الطريق أمامه لتولي مصر ثانية دون مشاكل، مما يشير إلى اضطلاع أهل الحوف بدور مهم في مسار الأحداث السياسية في مصر.

٦- شهد المدة الثانية أيضاً حوادث غدر قامت بها السلطة بحق زعماء أهل الحوف والتي لوح في بواكيرها رجال السلطة بفتح صفحة جديدة مع الثائرين، إلا أنهم سرعان ما أطاحوا بهم بغية التخلص منهم، وهذا من دون شك شكل سلاحاً ذو حدين، فكما فعلت السلطة بهم فعلوه في رجالها وهذا ما حصل مع الوالي حاتم ابن هرثمة والوالي العباس بن موسى، ومما لا شك فيه أن في هذا التصرف انعكاس خطير لانعدام ثقة الثوار بالسلطة.

٧- أن التغير المستمر للولاة في مصر أسهم هو الآخر في عدم استقرار الأوضاع السياسية في مصر، إذ أن السلطة لم تنظر إلى التغيير بدافع استبدال المسيء - نتيجة سياساته التعسفية - بآخر أكثر مرونة وسياسة، بل كان التغيير يحدث أحياناً من دون سبب، وأحياناً لوشاية، وغالباً ما يدفع الوالي الجديد ثمن تصرفات سلفه من الولاة - مما يؤدي إلى استمرار الثورات التي تقابل غالباً بالتصعيد لا التهدئة.

٨- أن استمرار تعسف الولاة وزيادتهم للضرائب أدى إلى تصاعد وتيرة هذه الثورات والتي أدت في النهاية إلى خروجها من محيطها الجغرافي (الحوفين الشرقي والغربي) إلى أماكن أخرى واسعة في مصر، وهذا ما حصل في ثورة عام ٢١٦هـ، ولولا تدخل الخليفة بنفسه لتداركها لوصل الأمر إلى حد انفصال مصر عن جسد الدولة العباسية.

Abstract

Occupies the subject of revolutions in Egypt, the people of limbus (167-216h / 783-831m) space mission from the date of Islamic Egypt - economic - during the Abbasid era because it teaches an important stage in the history of this country, during which Egypt has witnessed a massive outbreak of revolutions carried out by armed rebels people limbus (peasants) - driven by economic reasons class basis - against the rulers of the Abbasid power who abused biography, and imposed more taxes on agricultural land, and have increased their amounts from time to time and the other, in addition to what was accompanied taken, abuse and lack of compassion in no peasants who asked for their kindness.

It should be noted that these revolutions are often threatened the existence of the Abbasid in Egypt, and repeatedly what Caliph Send Baghdad armies of the capital to help the governors there, and address the situation in order to lay the Abbasid influence in Egypt, but the continuing poor governors successive policies of the ruling, and the dependence of repression as a solution to pre-empt revolutions people of the limbus, without resorting to peaceful solutions, and sometimes Rcnhm to treachery leaders of the rebels to avenge them sometimes, and to contain the menace at other times, as well as the speed of change governors without regard to the Supreme Abbasid interest or assign more efficient, not to mention the political arena disorder in Egypt as a result of the conflict between the Secretary and safe, and the attendant repercussions, especially after the death of the Secretary - especially the people of the limbus - making these revolutions in the growing and renewed from time to time, - for the continuation of the same motives - even the peak reached in the revolution of the year 216 AH, which suppressed - Barabha and Qubtha - born at the hands of Alavchen spark revolution super included large parts of Egypt, did not undermine AlavchenAlrafiqi to stand in front of her and nearly killed schizophrenic Egypt about the body of the Abbasid state had not intervened safe Abbasi himself.

هوامش البحث

(١) هو أسامة بن زيد بن عدي التنوخي الكاتب، يقال له الكلبي، ولي الكتابة للوليد بن عبد الملك (٨٦-٩٦هـ)، ثم ولي الخراج لسليمان بن عبد الملك (٩٦-٩٩هـ) وعسف بالناس، أقاله الخليفة عمر بن عبد العزيز (٩٩-١٠١هـ) للمزيد عنه ينظر: الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص٥١؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، جـ ٨ ، ص٨٠-٨٦.

(٢) المقريزي، الخطط المقريزية، جـ ٤، ص٤٠٩؛ الدوري، ألنظم الإسلامية، ص١٣٥-١٣٦.

(٣) المقريزي، الخطط المقريزية، جـ ٤، ص٤٠٩؛ الريس، الخراج، ص٢١٢.

(٤) كان أول مسح أجراه الوالي زياد بن أبيه (٤٥-٥٣هـ) لأرض السواد بذراع زيادية، ثم جرى مسح ثان في عهد عبد الملك بن مروان (٦٥-٨٦هـ) شمل الجزيرة الفراتية، فيما شهد عهد يزيد بن عبد الملك (١٠١-١٠٥هـ) إجراء مسح ثالث قام به الوالي عمر بن هبيرة. للمزيد من التفاصيل ينظر: أبو يوسف، الخراج، ص٤٤-٤٥ ؛ اليعقوبي، تأريخ، جـ ٢، ص٢١٩؛ أبو يعلى الفراء، الأحكام السلطانية، ص١٧٤؛ الدوري، العصر العباسي الأول، ص٢٠؛ كاتبي، الخراج منذ الفتح، ص١٤٦.

(٥) هو عبيد الله بن الحبحاب السلولي، الكاتب، كان مولاً لبني سلول، ولد بالجزيرة ثم ولي لهشام بن عبد الملك (١٠٥-١٢٥هـ) الخراج بمصر، ثم جعله والياً على المغرب والأندلس في سنة ١١٦هـ فغزا صقلية والسودان والسوس، عزله اهل المغرب بعد غزوة الأشراف سنة ١٢٣هـ وقيل قتله المنصور العباسي إبان محاصرته لواسط سنة ١٣٢هـ. ينظر: الرقيق القيرواني، تاريخ افريقيا والمغرب، ص٦٦-٦٧؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، جـ٣٧، ص٤١٦.

(٦) ينظر: المقريزي، الخطط المقريزية، جـ١، ص١٨٥؛ الريس، الخراج، ص٣٥ والقيراط ربع سدس الدينار وقيل نصف عشره ووزنه نصف دانق. ينظر: المقريزي، النقود الإسلامية، ص٩٧-٩٨.

(٧) الكندي، ولاة مصر، ص٩٥؛ المقريزي، الخطط المقريزية، جـ ١، ص٨٥، رمضان، المجتمع في مصر، ص٢٥٢.

(٨) وهي كور (تتو، ونمى، وقربيط، وطرابية). ينظر: الكندي، ولاة مصر، ص٩٥.

(٩) الحوف: لغة يعني الناحية أو الجانب، وقيل الموضع. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، جـ٩، ص٥٩-٦٠، وقد أطلقت هذه التسمية على جانبي الوجه البحري الشرقي والغربي، وأشار ياقوت أن الحوف في مصر حوفان شرقي وغربي وهما (متصلان) يبدأ الشرقي من جهة الشام وآخر الغربي قرب دمياط، ويشتملان على بلدان وقرى كثيرة. ينظر: معجم البلدان، مجـ ٢، ج٣، ص١٩٧؛ وأضاف الزبيدي أن الحوف ناحية جميع ريفها تجاه بلبيس يسمونها بالحوف، ومدينتها قصبة بلبيس. ينظر: تاج العروس، مجـ٦، ص٧٨.

(١٠) يشتمل الحوف الشرقي بحسب القلقشندي على ثمانية كور هي عين شمس، أتريب، نتا، سمى، بسطة، طرابية، قربيط، صان، أبليل والثافة، الفرما والعريش. ينظر: صبح الاعشى، ج٣، ص٣٨٥؛ فيما أشار المقريزي، بأن الحوف الشرقي يحتوي على خمس وستون قرية، وأضاف أن قيس نقلت إليها في عهد الوالي الوليد بن رفاعة الفهمي سنة ١٠٩هـ، وأضيفت إليها - فيما بعد - ثلاثة آلاف بيت في عهد الخليفة

هشام بن عبد الملك (١٠٥-١٢٥هـ) بطلب من ابن الحبحاب، فضلاً عن سكانها من فهم وعدوان. ينظر: الخطط المقريزية، جـ١، ص١٣٧، ١٥١. وأكد رمزي أن الحوف الشرقي كان يشمل جميع البلاد وا لنواحي التابعة حديثاً لمديريتي القليوبية والدقهلية. ينظر: القاموس الجغرافي، ق ١، ص٥٠.

(١١) الكندي، الولاة والقضاة، ص٥٧.

(١٢) هو حنظلة بن صفوان بن تويل بن بشر الكلبي، ولي مصر مرتين (١٠٣-١٠٥هـ) و (١١٩-١٢٤هـ) ثم ولي بعد ذلك على أفريقيا بأمر من هشام بن عبد الملك. ينظر: المصدر نفسه، ص٦٢، ٥٥.

(١٣) المقريزي، الخطط المقريزية، جـ٤، ص٤٠٩؛ زيدان، تأريخ التمدن الإسلامي، جـ٢، ص١٨؛ الدوري، النظم الإسلامية، ص١٣٦.

(١٤) للمزيد من التفاصيل. ينظر: الكندي، الولاة والقضاة، ص٧١-٧٢؛ الريطي، دور القبائل العربية، ص١٣٢.

(١٥) يُذكر أنه أرسل كل من الكوثر بن الأسود الغنوي وعثمان بن أبي نسعة الخثعمي إلى الأسود بن نافع الفهري الذي ثار على السلطة بالأسكندرية وتم قتله، كما تم إجهاظ ثورة الصعيد بهزيمة قائدها عبد الأعلى بن سعيد على يد القائد الأموي زبان بن عبد العزيز. ينظر: الكندي، ولاة مصر، ص١١٧-١١٨.

(١٦) المقريزي، الخطط المقريزية، جـ٤، ص٤٠٩.

(١٧) الكندي، الولاة والقضاة، ص٧٢. ورشيد: بليدة على ساحل البحر والنيل، تقع قرب الاسكندرية، برز منها جماعة من المحدثين. ينظر: ياقوت، معجم البلدان، مجـ٢، جـ٤، ص٣-٤.

(١٨) اليعقوبي، تاريخ، جـ٢، ص٢٤١؛ الكندي، الولاة والقضاة، ص٧٣؛ المقريزي، الخطط المقريزية، جـ٤، ص٤٠٩. وبوصير: اسم لاربع قرى بمصر، ومنها بوصيرقوريدس من كورة الأشمونين وبها قتل مروان بن محمد في ذي الحجة سنة ١٣٢هـ. ينظر: ياقوت، معجم البلدان، مجـ١، جـ٢، ص٤٠٠-٤٠١.

(١٩)المصدر نفسه.

(٢٠) هو الأمير صالح بن علي بن عبد الله بن عباس الهاشمي، عم السفاح والمنصور، وأول من ولي مصر من العباسيين، تعقب مروان بن محمد لما فر من الشام وقتله ببوصير، ولاه السفاح مصر أوائل سنة ١٣٣هـ، ولد بالشراة من أرض البلقاء بالشام، وتوفي بقنسرين. ينظر: ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، جـ١، ص٣٢٣؛ السيوطي، حسن المحاضرة، جـ١، ص٤٥٥.

(٢١) أقطع شرحبيل بن مذيقلة الكلبي قرية منبوبة، واقطع الأسود بن نافع الفهري منية بولاق ومنازل زبان بالاسكندرية، واقطع عبد الأعلى بن سعيد قطائع بالميمون، وقرى أهناس. ينظر: الكندي، ولاة مصر، ص١٢٢.

(٢٢) الريطي، دور القبائل العربية، ص١٣٧.

(٢٣) ينظر عنها: المقريزي، الخطط المقريزية، جـ١، ص١٥١.

(٢٤) ينظر عنها : الكندي، ولاة مصر، ص١٣٧-١٣٨؛ المقريزي، الخطط المقريزية، جـ١، ص١٥١.

(٢٥) ينظر عنها: المقريزي، الخطط المقريزية، جـ١، ص١٥١.

(٢٦) للمزيد ينظر: الكندي، ولاة مصر، ص١٣٧-١٤٨، ١٤١.

(٢٧) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، جـ ٢، ص٤٤-٤٥، عبد الجواد، قصة القبائل العربية، شبكة الأنترنت www.civic eygt.org

(٢٨) ينظر: النجوم الزاهرة، جـ ٢، ص٤٤، ينظر أيضاً : الكندي، ولاة مصر، ص١٤٥ (باختلاف بسيط)

(٢٩) الكندي، الولاة والقضاة، ص٩٣.

(٣٠) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، جـ ٢، ص٤٥.

(٣١) المصدر نفسه.

(٣٢) هو موسى بن مصعب بن الربيع الخثعمي، مولى أصله من الموصل، كان أبوه كاتباً لمروان بن محمد، ولي مصر بأمر من الخليفة المهدي سنة ١٦٧هـ، وكان شر وال، قتل سنة ١٦٨هـ. ينظر: الطبري، تاريخ، جـ ٨، ص١٦٦؛ الأزدي، تاريخ الموصل، جـ ١، ص٤٧٣؛ الكندي، ولاة مصر، ص١٤٨-١٥٠.

(٣٣) الفدان : أربعمائة قصبة حاكمية طولاً في عرض قصبة واحدة. ينظر: المقريزي، الخطط المقريزية، جـ١، ص١٩٤.

(٣٤) الكندي، الولاة والقضاة، ص٩٥؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، جـ ٢، ص٥٤.

(٣٥) الأزدي، تاريخ الموصل، جـ ١، ص٤٧٣؛ الكندي، ولاة مصر، ص٤٩؛ نصار، الثورات الشعبية، ص٤٧.

(٣٦) هو معاوية بن مالك بن ضمضم الجذامي الجروي. ينظر: الكندي، ولاة مصر، ص١٤٩؛ عبد الغفار، حركات التمرد والعصيان، ص٤١٦.

(٣٧) الكندي، الولاة والقضاة، ص٩٥-٩٦؛ نصار، الثورات الشعبية، ص٤٧.

(٣٨) الغريراء : موضع بحوف مصر، كانت فيه وقعة موسى بن مصعب مع أهل الحوف وفيها قتل سنة ١٦٨هـ. ينظر: ياقوت، معجم البلدان، مجـ ٣، جـ ٦، ص٣٨٧.

(٣٩) هو خالد بن يزيد بن اسماعيل التجيبي، كان من كبار مساعدي موسى بن مصعب، اتصف بالشدة والظلم والإفساد. ينظر: الكندي، ولاة مصر، ص١٤٩-١٥٠؛ عبد الغفار، حركات التمرد والعصيان، ص٣٠٠هامش ٤١٧.

(٤٠) اليعقوبي، تاريخ، جـ ٢، ص٢٨١؛ تاريخ الموصل، ج١، ص٤٧٣؛ الكندي، الولاة والقضاة، ص٩٦.

(٤١) الكندي، ولاة مصر، ص١٥٠.

(٤٢) المصدر نفسه.

(٤٣) هو الأمير الفضل بن صالح بن عبد الله بن عباس الهاشمي، استخلفه المنصور على إمارة الحج سنة ١٣٨هـ ثم ولي مصر للمهدي العباسي أواخر سنة ١٦٨هـ، توفي المهدي قبل أن يرحل الفضل إلى مصر، أقره الهادي على ولايته، تمكن من ضبط مصر وقتل زعيم التمرد دحية بن مصعب الأموي. دامت ولايته أقل من سنة. ينظر: اليعقوبي، تاريخ، جـ٢، ص٢٨١؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، جـ ٢، ص٦٠.

(٤٤) نصار، الثورات الشعبية، ص٤٧.

(٤٥) هو دحية بن مصعب بن الأصبغ بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم. خرج في الصعيد على والي مصر آنذاك ابراهيم بن صالح العباسي سنة ١٦٥هـ، وأعلن خلع المهدي العباسي، ودعا المصريين لمبايعته بالخلافة، وقطع الطريق وأخاف السبيل، وتغلب على البلاد، وجبى الخراج. قتله الفضل بن صالح سنة ١٦٨هـ. ينظر: الكندي، الولاة والقضاة، ص٩٤؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، جـ ٩، ص١٧٠؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، جـ ٢، ص٤٩.

(٤٦) الكندي، ولاة مصر، ص١٥٢-١٥٣.

(٤٧) هو إسحاق بن سليمان بن عبد الله بن عباس، من أمراء الدولة العباسية، ولي المدينة سنة ١٧٠هـ في عهد الخليفة الرشيد، ثم ولي السند ومكران سنة ١٧٤هـ. ولي مصر لمدة سنة ثم صرف عنها. ينظر عنه: ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، جـ ٢، ص٧٨؛ السيوطي، حسن المحاضرة، جـ ١، ص٤٥٧؛ الزركلي، الأعلام، جـ ١، ص٢٩٥.

(٤٨) الكندي، ولاة مصر، ص١٦١؛ المقريزي، الخطط المقريزية، جـ ١، ص١٥٢.

(٤٩) ولعل أبرز من قتل قائد جيشه كرمين بن يحيى. ينظر: الكندي، ولاة مصر، ص١٦١.

(٥٠) هو هرثمة بن أعين، يكنى أبا حاتم، لقب بالهاشمي والمشؤوم، كان من القادة الشجعان، ولاه الرشيد على أفريقيا سنة ١٧٨هـ، ثم عينه على حرسه، تولى خراسان للمأمون العباسي سنة ١٩٨هـ، اتهم بالخيانة بوشاية من الفضل بن سهل، وبعد حبسه دس له السم في سجنه. ينظر: ابن قتيبة، المعارف، ص٣٨٩؛ الرقيق القيرواني، تاريخ أفريقية والمغرب، ص١٢٤؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، جـ ٦، ص٦٨.

(٥١) أبن الأثير، الكامل في التاريخ، جـ ٥، ص١٩٠.

(٥٢) ينظر: الكندي، الولاة والقضاة، ص١٠٤؛ ابن خلدون، العبر، جـ ٣، ص٢٢٧؛ المقريزي، الخطط المقريزية، جـ ١، ص١٥٢؛ فيما انفرد ابن الأثير مؤكداً حصول قتال بين اهل الحوف وهرثمة اذعنوا بعده إلى الطاعة. ينظر: الكامل في التأريخ، جـ ٥، ص١٩٠.

(٥٣) الكندي، ولاة مصر، ص٨٨؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، جـ ٥، ص١٩٠؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، جـ ٢، ص٨٨.

(٥٤) هو الليث بن الفضل الأبيوردي، ولي مصر للرشيد سنة ١٨٣هـ، واستمر بمنصبه لأربع سنوات وسبعة أشهر، كان شجاعاً، شديد البأس، أعفي من منصبه سنة ٨٧هـ فعاد إلى بغداد. ينظر عنه: ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، جـ ٢، ص١١٧؛ الزركلي، الأعلام، جـ ٥، ص٢٤٨.

(٥٥) ينظر: الكندي، ولاة مصر، ص١٦٦.

(٥٦) القصبة : لغة تعني ما كان مستطيلاً أجوف، وكانت تقاس به سباقات الخيل في الكوفة. ينظر: ابن منضور، لسان العرب، مجـ ١، ص٦٧٦-٦٧٧؛ وهي تعادل ستة أذرع هاشمية أو ثمان قبضات يد، أو خمسة عشر ذراع نجارية، والقيمة الوسطية للقصبة تعادل ٣.٩٩ متر. للمزيد من التفاصيل ينظر: هنتس، المكاييل والأوزان الإسلامية، ص٩٤-٩٥.

(٥٧) ينظر: المقريزي، الخطط المقريزية، جـ ١، ص١٥٢ ؛شعبان، الدولة العباسية، ص ٥٢.

(٥٨) الكندي، ولاة مصر، ص١٦٦؛ نصار، الثورات الشعبية، ص٤٨.
(٥٩) الكندي، ولاة مصر، ص١٦٦؛ عبد الغفار، حركات التمرد والعصيان، ص٤٢٣.
(٦٠) جب عميرة: الجب يعني البئر، وجب عميرة موضع يُنسب إلى عميرة بن تميم بن جزء التجيبي ويقع بالقرب من القاهرة. ينظر: ياقوت، معجم البلدان، مجـ ٢، جـ ٣، ص١١٤.
(٦١) الكندي، ولاة مصر، ص١٦٦؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، جـ ٢، ص١١٤.
(٦٢) المقريزي، الخطط المقريزية، جـ ١، ص١٥٢؛ نصار، الثورات الشعبية، ص٤٩.
(٦٣) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، جـ ٢، ص١١٤، نصار، الثورات الشعبية، ص٤٩.
(٦٤) الكندي، ولاة مصر، ص١٦٧؛ الدوري، العصر العباسي الأول، ص٢٧١.
(٦٥) ينظر: المقريزي، الخطط المقريزية، جـ ١، ص١٥٥.
(٦٦) النظم الإسلامية، ص١٤٤.
(٦٧) ينظر: أبو يوسف، الخراج، ص١١٨؛ الدوري، العصر العباسي الأول، ص٢٧٠.
(٦٨) هو الحسين بن جميل، مولى أبي جعفر المنصور، أرسله الخليفة الرشيد والياً على مصر سنة ١٩٠هـ فأقام سنة وسبعة أشهر ثم صرف عنها سنة ١٩٢هـ. ينظر عنه: الكندي، الولاة والقضاة، ص١١٠؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، جـ ٢، ص١٣٤-١٣٥.
(٦٩) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، نصار، الثورات الشعبية، ص٤٩.
(٧٠) لم أجد له ترجمة.
(٧١) ينظر: الكندي، ولاة مصر، ص١٦٩، وأيله: مدينة على شاطي بحر القلزم (البحر الأحمر) مما يلي الشام، سكنها اليهود ممن حرّم الله عليهم الصيد في يوم السبت ثم مسخوا. ينظر: البكري، معجم ما استعجم، جـ ١، ص٢٠٠؛ ياقوت، معجم البلدان، مجـ ١، جـ ١، ص٢٣٢.
(٧٢) الكندي، ولاة مصر، ص١٦٩؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، جـ ٢، ص١٣٥.
(٧٣) هو يحيى بن معاذ، كان من أبرز القادة العباسيين، جعله الرشيد أميراً للجيش الذي أرسله لنجدة والي مصر الحسين بن جميل، سنة ١٩٠ هـ. ثم ولي الجزيرة سنة ٢٠٤هـ للخليفة المأمون، وحارب ابن معاذ بابك الخرمي، ومات سنة ٢٠٦هـت. ينظر: ابن قتيبة، المعارف، ص٣٩٠؛ الطبري، تاريخ، جـ ٨، ص٣٢٣؛ الكندي، ولاة مصر، ص١٦٩-١٧٠.
(٧٤) هو عبد العزيز بن الوزير بن ضابي بن مالك بن عامر بن عدي، قدم خدمات عديدة وكبيرة إلى الدولة العباسية إبان عهد المأمون، وحارب الحوفيين، هزم في عمريط، ثم غدر بقادتهم بعد حين، خرج على السري والمطلب، وخاض حروباً ضدهما، اتخذ من تينس قاعدة له، مات محاصراًبالاسكندرية. ينظر: المقريزي، الخطط المقريزية، جـ ١، ص٣٢٩-٣٣١.
(٧٥) الكندي، ولاة مصر، ص١٧٠؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، جـ ٢، ص١٣٥؛ نصار، الثورات الشعبية، ص٥٠.

(٧٦) بلبيس: مدينة بينها وبين الفسطاط أربعة وعشرين ميلاً، وهي قصبة أهل الحوف. ينظر: المقريزي، الخطط المقريزية، جـ١، ص٣٣٩؛ رمزي، القاموس الجغرافي، جـ١، ص٥٠.

(٧٧) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، جـ٢، ص١٣٥؛ نصار، الثورات الشعبية، ص٥٠.

(٧٨) هو مالك بن دلهم بن عيسى بن مالك الكلبي، قدم مصر في ربيع الأول سنة ١٩٢هـ واستمر عليها حتى صرف عنها سنة ١٩٣هـ. ينظر: الكندي، ولاة مصر، ص١٧١؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، جـ٢، ص١٣٧؛ القلقشندي، مآثر الأنافة، جـ١، ص٦١.

(٧٩) الكندي، ولاة مصر، ص١٧٢؛ المقريزي، الخطط المقريزية، جـ١، ص١٥٣.

(٨٠) الطبري، تاريخ، جـ٨، ص٣٣٩؛ الكندي، الولاة والقضاة، ص١١٢؛ ابن الأثير، الكامل في التأريخ، جـ٥، ص٢٤٩؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، جـ٢، ص١٣٧؛ عبد الغفار، حركات التمرد والعصيان، ص٤٢٥.

(٨١) هو حاتم بن هرثمة بن أعين، ولي شرطة مصر سنة ١٧٨ هـ في ولاية أبيه عليها، ثم عاد إلى العراق فجعله الأمين - بعد حين - أميراً عليها سنة ١٩٤هـ، فقصدها ونزل بلبيس، عزل عنها سنة ١٩٥هـ. ينظر عنه: الكندي، ولاة مصر، ص١٧٣-١٧٤؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، جـ٢، ص١٤٤.

(٨٢) الكندي، الولاة والقضاة، ص١١٣؛ نصار، الثورات الشعبية، ص٥١.

(٨٣) الكندي، ولاة مصر، ص١٧٣. و(عثمان الجذامي) لم أجد له ترجمة

(٨٤) هو السري بن الحكم بن يوسف كان من الولاة الدهاة، وكان مقداماً وفتاكاً، أصله من موالي خراسان، دخل مصر أيام الرشيد، ولما مات الأخير دعا للمأمون فارتفع شأنه، وأحبه الجند وصيروه والياً عليهم سنة ٢٠٠هـ بموافقة المأمون، أعيدت ولايته بعد عزله في سنة ٢٠١هـ، توفي سنة ١٠٥هـ. ينظر: الكندي، الولاة والقضاة، ص١٢٣؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، جـ٢، ص١٦٥؛ السيوطي، حسن المحاضرة، جـ١، ص٤٥٨.

(٨٥) لم أجد له ترجمة.

(٨٦) الكندي، ولاة مصر، ص١٧٤؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، جـ٢، ص١٤٤.

(٨٧) ابن قتيبة، المعارف، ص٣٨٤؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، جـ٥، ص٢٦٥.

(٨٨) هو جابر بن الأشعث بن يحيى الطائي، ولاه الخليفة الأمين على مصر سنة ١٩٥هـ، واتصلت فتنة الأمين والمأمون بأصل مصر، فتعصب للمأمون جماعة كثيرة فوثبوا على جابر، وقاتلوه، وأخرجوه من مصر، بعد نحو عام من ولايته. ينظر: الكندي، الولاة والقضاة، ص١١٤؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، جـ٢، ص١٤٨.

(٨٩) هو عباد بن محمد بن حيان، مولى كنده، كان وكيلاً لهرثمة بن أعين على ضياعه في مصر، ولاه المأمون مصر سنة ١٩٦هـ ن وخاض حرباً مع أهل الحوف بعد أن ولى الخليفة الأمين رئيسهم القيسي على ولاية مصر، صرف عباد سنة ١٩٨هـ. ينظر: الكندي، ولاة مصر، ص١٧٦-١٧٧؛ عبد الغفار، حركات التمرد والعصيان، ص٤٢٨-٤٢٩.

(٩٠) الكندي، الولاة والقضاة، ص١١٤-١١٥؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، جـ ٢، ص١٥٠؛ محمود، العصر العباسي الأول، ص٢٣٨.

(٩١) الكندي، ولاة مصر، ص١٧٤-١٧٥؛ عبد الغفار، حركات التمرد والعصيان، ص٤٢١.

(٩٢)هو ربيعة بن قيس بن البرن الحرشي، زعيم القيسيين بحوف مصر، ولي مصر بأمر الأمين، وخاض حرباً ضد والي المأمون (عباد) وانتصر عليه أول الأمر. للمزيد ينظر عنه: الكندي، الولاة والقضاة، ص١١٥.

(٩٣) الكندي، ولاة مصر، ص١٧٦؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، جـ ٢، ص١٥٤.

(٩٤) المصدر نفسه.

(٩٥) عبد الجواد، قصة القبائل العربية، (شبكة الأنترنت)

www.civic eygpt.org

(٩٦) لم أجد له ترجمة.

(٩٧) بنا: مدينة من كور السمونداية بينها وبين سمنود ميلان فتحها عمير بن وهب. ينظر: ياقوت، معجم البلدان، مجـ ١، جـ ٢، ص٣٩٠، أما سنهور: فقرية بالحوف قرب الاسكندرية، وتقع بين الأخيرة ودمياط. ينظر: المصدر نفسه، مجـ ٣، جـ ٥، ص٨٣، وسندفا: فهي القسم الجنوبي من المحلة الكبرى القديمة بمصر. ينظر: المصدر نفسه، ص٨٢.

(٩٨) لم أجد له ترجمة.

(٩٩) دمروا : هي إحدى قرى مدينة الغربية بقسم المحلة الكبرى بمصر وهي ذاتها التي يُطلق عليها دمروا طنبادة. ينظر: مبارك، الخطط التوفيقية، جـ ١١، ص٢٢.

(١٠٠) الكندي، ولاة مصرن ص١٧٦.

(١٠١) المصدر نفسه، ص١٧٦-١٧٧؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، جـ ٢، ص١٥٣-١٥٤.

(١٠٢) عمريط: هي إحدى القرى القديمة من أعمال الشرقية، مساحتها ١٥٧٧ فدان وأصبحت فيما بعد ملكاً للمماليك والعربان. ينظر: ابن الجيعان، التحفة السنية، ص٣٧؛ رمزي، القاموس الجغرافي، ق٢، ج١، ص٧٤.

(١٠٣) الكندي، ولاة مصر، ص١٧٧؛ وفاقوس: اسم مدينة في حوف مصر الشرقي، وتبعد عن سفرطرابية ثمانية عشر ميلاً. ينظر: ياقوت، معجم البلدان، مجـ ٣، جـ ٦، ص٤١٢.

(١٠٤) الكندي، الولاة والقضاة، ص١١٦.

(١٠٥) المصدر نفسه، عبد الغفار، حركات التمرد والعصيان، ص٤٢٩.

(١٠٦) النجوم الزاهرة، جـ ٢، ص١٥٤.

(١٠٧) ينظر: اليعقوبي، تاريخ، جـ ٢، ص٣١١، الطبري، تاريخ، جـ ٨، ص٤٤٨، ٤٩٨؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، جـ ٥، ص٣١٣-٣١٤.

(١٠٨) ينظر: ولاة مصر، ص١٧٧.

(١٠٩) هو المطلب بن عبد الله بن مالك الخزاعي، كان في مكة ثم ولاه المأمون مصر سنة ١٩٨هـ وعزل عنها بعد نيف وسبعة أشهر، وأمر بألقاء القبض عليه وحبس مدة، ثم ثار المصريون على عبد الله بن العباس بو موسى وأطلقوا سراح المطلب وجعلوه والياً عليهم سنة ١٩٩هـ. للمزيد ينظر عنه: الكندي، الولاة والقضاة، ص١١٧-١١٩؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، جـ ٢، ص١٥٧.

(١١٠) عن أحوال مصر ومدى صعوبة مهمة الوالي المطلب ينظر: ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، جـ ٢، ص١٥٧.

(١١١) الكندي، ولاة مصر، ص١٧٩.

(١١٢) شطنوف: بلدٌ بمصر من نواحي كورة الغربية عنده يفترق النيل فرقتين أحدهما تمضي إلى تينس شرقاً والأخرى غرباً إلى رشيد تبعد فرسخين عن القاهرة. ينظر: ياقوت، معجم البلدان، مجـ ٣، جـ ٥، ص١٤١.

(١١٣) الكندي، ولاة مصر، ص١٧٩.

(١١٤) هو العباس بن موسى بن عيسى العباسي الهاشمي، ولي الديار المصرية للمأمون سنة ١٩٨هـ، أرسل ابنه (عبد الله) نائباً عنه لإدارة أمورها، فتشدد مع أهلها، فقاتلهم، وأخرجوه من ديارهم، وعندما علم العباس بما حدث لولده سار إلى الحوف ونزل بلبيس لقتال المطلب إلا أنه القيسيين دسوا له السم بأمر المطلب ومات في الحال. ينظر: الكندي، ولاة مصر، ص١٧٩-١٨١؛ المقريزي، الخطط المقريزية، جـ ١، ص٣٣٠.

(١١٥) اليعقوبي، تاريخ، جـ ٢، ص٣١٢؛ الكندي، الولاة والقضاة، ص١١٨.

(١١٦) هو أبو بشر الحسن بن عبيد بن لوط بن عبيد بن عازب. ينظر: الكندي، ولاة مصر، ص١٧٩.

(١١٧) الكندي، الولاة والقضاة، ص١١٨؛ عبد الغفار، حركات التمرد والعصيان، ص٤٣٠.

(١١٨) المصدر نفسه.

(١١٩) اليعقوبي، تاريخ، جـ ٢، ص٣١٢؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، جـ ٢، ص١٦١.

(١٢٠) الكندي، ولاة مصرن ص١٧٩، ١٨١؛ المقريزي، الخطط المقريزية، جـ ١، ص٣٣٠.

(١٢١) الحوف الغربي: ويعني القسم الغربي من الوجه البحري وهو ما عبر عنه القلقشندي بأسفل الأرض والناحية الغربية وبها أحدى عشرة كورة هي كور:صا، وشباس، و البرقون، والخيس، والشراك، وخربتا، وقرطسا، والميلدس، وأخنا، ورشيد، والبحيرة، ومريوط، ولوبيا. ينظر: صبح الأعشى، جـ ٣، ص٣٨٩؛ فيما أشار المقريزي إلى القرى المنضوية تحت هذه الكور باسمائها وعدها بأربعمائة وتسع وتسعون قرية. وقرن اسم الحوف الغربي بالاسكندرية. ينظر : الخط المقريزية، جـ ١، ص١٣٨ وحدد رمزي موقعه ما بين الغربية والبحرية. ينظر: القاموس الجغرافي، ق ١، ص١٥١.

(١٢٢) الكندي، الولاة والقضاة، ص١٢٠؛ ألمقريزي، الخطط المقريزية، جـ ١، ص٣٣٠.

(١٢٣) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، جـ ٢، ص١٦٣؛ محمود، العصر العباسي الأول، ص٢٣٩.

(١٢٤) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، جـ ٢، ص١٦٥.

(١٢٥) الكندي، الولاة والقضاة، ص١٢٦ والبجلي هو الوالي سليمان بن غلاب بن جبريل. ينظر: المصدر نفسه.

(١٢٦) المصدر نفسه ؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، جـ ٢، ص١٦٨.

(١٢٧) ينظر: النجوم الزاهرة، جـ ٢، ص١٧١.

(١٢٨) ينظر: العصر العباسي الأول، ص٢٤٠.

(١٢٩) هو عيسى بن يزيد الجلودي، من ولاة الدولة العباسية، ناب عن أمرة مصر عن عبد الله بن طاهر أيام ولايته سنة ٢١٢هـ وأقره المأمون على الإمارة فاستمر سنة وسبعة أشهر، وعزل مدة شهرين ثم أعيد فأقام بولايته الثانية ثمانية اشهر وأيام. ينظر: المقريزي، الخطط المقريزية، جـ ١، ص١٥٣؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، جـ ٢، ص٢٠٤.

(١٣٠) الكندي، الولاة والقضاة، ص١٣٨، وصالح بن شيرزاد، لم أجد له ترجمة.

(١٣١) المصدر نفسه.

(١٣٢) المصدر نفسه، المقريزي، الخطط المقريزية، جـ ١، ص١٥٣؛ نصار، الثورات الشعبية، ص٥١.

(١٣٣) هو أبو إسحاق المعتصم بن هارون الرشيد، يقال له المؤتمن، هو ثامن ولد العباس من الخلفاء، دام حكمه كخليفة ثمان سنوات وأشهر وأيام، ولد سنة ١٠٨هـ، وصف بالشجاعة والصلابة، توفي سنة ٢٢٧هـ وكان له من العمر ثمان واربعون سنة. ينظر: اليعقوبي، تاريخ، جـ ٢، ص٣٣١-٣٣٦؛ طقوش، الدولة العباسية، ص١٣٨-١٥١.

(١٣٤) الكندي، الولاة والقضاة، ص١٣٨.

(١٣٥) هو عمير بن الوليد الباذغيسي الخراساني التميمي، ولي مصر سنة ٢١٤ هـ وعاجلته ثورة أهل الحوف فخرج لقتالهم في معارك قتل فيها - بعد شهرين من ولايته - ينظر: المصدر نفسه، ص١٣٩؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، جـ ٢، ص٢٠٧.

(١٣٦) ينظر: المصدران نفسيهما. أما ابن جليس، فلم أجد له ترجمة.

(١٣٧) المصدران نفسيهما؛ نصار الثورات الشعبية، ص٥١.

(١٣٨) لم أجد له ترجمة.

(١٣٩) الكندي، الولاة والقضاة، ص١٣٩؛ نصار الثورات الشعبية، ص٥١.

(١٤٠) منية مال الله: هي قرية في مديرية الشرقية بمصر. ينظر: الكندي، ولاة مصر، ص٢٠٩؛ هامش ٧.

(١٤١) الكندي، الولاة والقضاة، ص١٣٩.

(١٤٢) منية مطر: هي بلدة تقع بالقرب من الفسطاط بجانب عين شمس القديمة، تسمى أيضاً بالمطرية، وبها شجر البلسان يخرج منها الدهن، وبها بئر يقال أن السيد المسيح عليه السلام اغتسل فيه. ينظر: ياقوت، معجم البلدان، مجـ٤، جـ ٨، ص٢٨٢؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، جـ ٢، ص٢١٤.

(١٤٣) النويرة : هي ناحية في مصر وقيل بليدة تقع بالقرب من الفسطاط من أعمال بهنسا. ينظر: ياقوت، معجم البلدان، مجـ ٤، جـ٨، ص٤٠٨؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، جـ ٦، ص٢٩٢؛ رمزي، القاموس الجغرافي، ق٢، جـ ٣، ص١٥٣.

(١٤٤) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، جـ ٢، ص٢١٤؛ نصار، الثورات الشعبية، ص٥٢.

(١٤٥) الرقة: مدية مشهورة في الشام تقع على الفرات بينها وبين حرّان ثلاثة أيام، معدودة من بلاد الجزيرة الفراتية لأنها من جانب الفرات الشرقي، فتحها عياذ بن غنم صلحاً سنة ١٧هـ. ينظر عنها : ياقوت، معجم البلدان، مجـ ٢، ص٤، ص٤١٤.

(١٤٦) اليعقوبي، تاريخ، جـ ٢، ص٣٢٦-٣٢٧؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، جـ ٢، ص٢٠٨.

(١٤٧) اليعقوبي، تاريخ، جـ ٢، ص٣٢٦-٣٢٧؛ الكندي، ولاة مصر، ص٢١٢-٢١٣.

(١٤٨) اليعقوبي، تاريخ، جـ ٢، ص٣٢٧.

(١٤٩) هو عبدويه بن جبلة، أصله من الأبناء، من قواد بني العباس، كان أكثر عمله في مصر، ولي شرطتها في عهد عبد الله بن طاهر سنة ٢١٠هـ، ثم ولايتها سنة ٢١٥هـ، استمر في عمله سنة واحدة قاتل خلالها أهل الحوف ثم صرف عنها. ينظر: الكندي، الولاة والقضاة، ص١٤١؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، جـ ٢، ص٢١٢.

(١٥٠) محمود، العصر العباسي الأول، ص٢٤٣.

(١٥١) هو عيسى بن منصور الرافقي، ولي الديار المصرية مرتين، الأولى سنة ٢١٥هـ و شهدت انتفاضة العرب والقبط سنة ٢١٦هـ عليه لسوء سيرته، وقاتلهم، وتم عزله سنة ٢١٧ هـ. وظل مبعداً عن مهام الولاية حتى أعاده الواثق العباسي والياً على مصر سنة ٢٢٩هـ. وبقي في منصبه والياً حتى سنة ٢٣٣هـ حيث صرفه عنها الخليفة المتوكل. ينظر: الكندي، ولاة مصر، ص٢١٤-٢١٥، ٢٢١؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، جـ ٢، ص٢١٥.

(١٥٢) الكندي، الولاة والقضاة، ص١٤٢؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، جـ ٢، ص٢١٢.

(١٥٣) تينس : مدينة تقع في وسط بحيرة المنزلة بين الفرما ودمياط، اشتهرت بصناعات عديدة أهمها صناعة المنسوجات، وصفت بأنها (بغداد الصغرى، وجبل الذهب، ومتجر الشرق والغرب). للمزيد عنها ينظر: المقدسي، أحسن التقاسيم، ص١٦٨؛ ياقوت، معجم البلدان، مجـ ١، جـ ٢، ص٤٥٩.

(١٥٤) هو علي بن عبد العزيز الجروي، أحد القادة الشجعان، خلف أبيه على تينس سنة ٢٠٥هـ، جعله المأمون والياً على كل من تينس والحوف الشرقي إلا أن مشاكل نشبت بينه وبين والي الفسطاط عبيد الله بن السري أسفرت عن أبعاده إلى العراق، ثم عاد به الأفشين لمصر وقتله بعد حين لعدم دفعه استحقاقات الدولة العباسية من الخراج. ينظر: المقريزي، الخطط المقريزية، جـ ١، ص٣٣١-٣٣٢؛ الزركلي، الأعلام، جـ ٤، ص٣٠٠.

(١٥٥) ينظر: الكندي، ولاة مصر، ص١٥٨-٢٠٣؛ المقريزي، الخطط المقريزية، جـ ١، ص٣٣١-٣٣٢. علماً أن عودته غلى مصر جاءت بعد عقوبة تلقاها من الخليفة المأمون. ينظر: الطبري، تأريخ، جـ ٨، ص٦٢٢.

(١٥٦) تجد الإشارة أن الأمر بقتله جاء تنفيذاً لأوامر الخليفة المأمون. ينظر: الكندي، الولاة والقضاة، ص١٤٢ والأفشين أسمه حيدر بن كاوس، والأفشين هو لقب ملوك أقليم أشرو سنة من آبائه، كان أحد القادة الفرس المميزين ممن خدموا الدولة العباسية، كان له دور في فتح عمورية في عهد المعتصم، والقضاء على حركة بابك الخرمي، وإخماد ثورات المصريين، اتهمه المعتصم بالتآمر، وا لزندقة، مات في سجنه من قلة الطعام، وتم صلبه سنة ٢٢٦هـ. ينظر عنه : الذهبي، العبر، جـ١، ص١٩٦-١٩٧؛ اليافعي، مرآة الجنان، جـ ١، ص٦٨؛ طقوس، الدولة العباسية، ص١٤٦.

(١٥٧) برقة: اسم صقع كبير يشتمل على مدن وقرى تقع بين الأسكندرية وافريقيا. للمزيد عنها ينظر: ياقوت، معجم البلدان، مجـ١، جـ ٢، ص٣٠٨.

(١٥٨) ينظر: الكندي، الولاة والقضاة، ص١٤٢.

(١٥٩) المصدر نفسه، المقريزي، الخطط المقريزية، جـ١، ص١٥٣.

(١٦٠) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، جـ ٢، ص٢١٥؛ عبد الغفار، حركات التمرد والعصيان، ص٤٥٦.

(١٦١) قرية أشليم: هي قرية بحوف مصر الغربي. ينظر: ياقوت، معجم البلدان، مجـ١، جـ١، ص١٦٢.

(١٦٢) الكندي، الولاة والقضاة، ص١٤٣.

(١٦٣) كان أبا نور اللخمي قائداً لمراكب علي بن عبد العزيز الجروي أثناء حروبه مع عبيد الله بن السري سنة ٢٠٦ هـ، وهو الذي عزم على حرق الفسطاط بعد هزيمة السري لولا استغاثة الناس به. ينظر: المصدر نفسه، ص١٣١.

(١٦٤) محلة أبي الهيثم : محلة بالحوف من ديار مصر. ينظر: ياقوت، معجم البلدان، مجـ ٤، ص٢١٣.

(١٦٥) ينظر: النجوم الزاهرة، جـ ٢، ص٢١٦.

(١٦٦) دميرة : قرية كبيرة بمصر قرب دمياط، وهما دميرتان أحداهما تقابل الأخرى على شاطيء النيل في الطريق المؤدي إلى دمياط. ينظر: ياقوت، معجم البلدان، مجـ ٢، جـ ٤، ص٣١٤.

(١٦٧) الكندي، ولاة مصر، ص٢١٥؛ طقوش، الدولة العباسية، ص١٣١.

(١٦٨) ينظر: المصدر نفسه، ص٢١٥-٢١٦؛ المقريزي، الخطط المقريزية، جـ١، ص١٥٣.

(١٦٩) الكندي، الولاة والقضاة، ص١٤٣-١٤٤؛ المقريزي، الخطط المقريزية، جـ١، ص١٥٣.

(١٧٠) ينظر: العصر العباسي الأول، ص٢١٤، ٢٤٤-٢٤٥.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر الأولية:

- ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني الجزري (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م).

١- الكامل في التأريخ، تحقيق : خليل مأمون شيحا، دار المعرفة للطبع والنشر، (بيروت-٢٠٠٢م).

- الأزدي، أبي زكريا زيد بن محمد بن إياس (ت٣٣٤هـ/٩٤٥م)

٢- تأريخ الموصل، تحقيق: د. أحمد عبد الله محمود، دار الكتب العلمية، (بيروت - ٢٠٠٦م).

- البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد (ت٤٨٧هـ/١٠٩٤م).

٣- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق: جمال طلبة، دار الكتب العلمية (بيروت- ١٩٩٨م)

- ابن تغري بردي، جمال الدين أبي المحاسن يوسف (ت٨٧٤هـ/١٤٦٩م).

٤- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، مطابع كوستا موس وشركاؤه، (القاهرة - ١٩٦٣م).

- الجهشياري، أبي عبد الله محمد بن عبدوس (ت٣٣١هـ/٩٤٢م)

٥- الوزراء والكتاب، حققه : مصطفى السقا وابراهيم الأبياري، وعبد الحفيظ شلبي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، (القاهرة - ١٩٣٨م).

- ابن الجيعان، شرف الدين يحيى بن علم الدين بن المقر (ت٨٨٥هـ/١٤٨٠م)

٦- التحفة السنية بأسماء البلاد المصرية، (القاهرة - ١٨٩٨م).

- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي المغربي (ت٨٠٨هـ/١٤٠٦م)

٧- تاريخ ابن خلدون المسمى (العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر)، دار إحياء التراث العربي، (بيروت - د.ت)

- ابن خلكان، ابو العباس شمس الدين أحمد بن محمد (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م)

٨- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: د. إحسان عباس، دار الثقافة للطباعة و النشر (بيروت - ١٩٧٨م).

- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ/١٣٤٨م)

٩- العبر في خبر من عبر، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت - ١٩٩٧م).

- الرقيق القيرواني، أبو إسحاق ابراهيم (ت٤١٧هـ/١٠٢٦م).

١٠- تأريخ افريقية والمغرب، تحقيق وتعليق: د. محمد زينهم محمد عزب، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، (القاهرة - ١٩٩٤م).

- الزبيدي، محب الدين أبي الفيض محمد بن مرتضى الحسيني الواسطي (ت١٢٠٥هـ/٧٩٠م).

١١- تاج العروس من جواهر القاموس، دار ليبيا للنشر والتوزيع، (بنغازي - د.ت)

- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت٩١١هـ/١٥٠٥م)

١٢- حسن المحاضرة في تأريخ مصر والقاهرة، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، المكتبة العصرية، (بيروت - ٢٠٠٤م).

- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠هـ/٩٢٢م).

١٣- تاريخ الطبري، المسمى (تاريخ الرسل والملوك)، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، دار المعارف بمصر، (القاهرة - ١٩٦٣-١٩٦٦م).

- ابن عساكر، ابي القاسم علي بن الحسين بن هبة الله الشافعي (ت٥٧١هـ/١١٧٦م).

١٤- تاريخ مدينة دمشق ، تحقيق: محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمروي، (بيروت - ١٩٩٤م).

- ابن العماد الحنبلي، ابي الفلاح عبد الحي (ت١٠٨٩هـ/١٦٧٨م)

١٥- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار المسيرة، ط٢، (بيروت - ١٩٧٩م).

- ابن قتيبة، أبي محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (ت٢٧٦هـ/٨٨٩م).

١٦- المعارف، حققه وقدم له : ثروت عكاشة، منشورات المكتبة الحيدرية، (قم - د.ت)

- القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي (ت٨٢١هـ/١٤١٨م)

١٧- صبح الأعشى في صناعة الإنشا، المطبعة الأميرية، (القاهرة - ١٩١٥م)

١٨- مآثر الأنافة في معالم الخلافة، اختار نصوصها وعلق عليها: شوقي أبو خليل، (دمشق- ١٩٨٥م).

- الكندي، أبي عمرو محمد بن يوسف بن يعقوب (ت ٣٥٣هـ/٩٦٤م).

١٩- ولاة مصر، تحقيق: د. حسين نصار، دار صادر، (بيروت - د.ت)

٢٠- الولاة والقضاة، تحقيق: محمد حسن اسماعيل وأحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، (بيروت - ٢٠٠٣م).

- المقدسي، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر (ت٣٨٠هـ/٩٩٠م).

٢١- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، علق عليه : محمد أيمن الضناوي، دار الكتب العلمية، (بيروت - ٢٠٠٢م).

- المقريزي، تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي بن عبد القادر (ت٨٤٥هـ/١٤٤٢م)

٢٢- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بـ (الخطط المقريزية)، وضع حواشيه : خليل منصور، دار الكتب العلمية، (بيروت- ١٩٩٨م).

٢٣- النقود الإسلامية المسمى بـ (شذور العقود في ذكر النقود)، تحقيق: السيد محمد علي بحر العلوم، منشورات المكتبة الحيدرية، (النجف - ١٩٦٧م)

- ابن منظور، جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري الأفريقي (ت٧١١هـ/١٣١٢م).

٢٤- لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر، (بيروت - ١٩٥٦-١٩٥٧م).

- اليافعي، أبي محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان (ت٧٦٨هـ/١٣٦٧م).

٢٥- مرآة الجنان وعبرة اليقضان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، وضع حواشيه : خليل المنصور، دار الكتب العلمية، (بيروت - ١٩٩٧م)

- ياقوت، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٩م)

٢٦- معجم البلدان، دار إحياء التراث العربي، (بيروت - د.ت)

- اليعقوبي، أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح (٢٩٢هـ/٩٠٥م).

٢٧- تاريخ اليعقوبي، علق عليه : خليل المنصور، دار الكتب العلمية، ط٢، (بيروت - ٢٠٠٢م).

- أبو يعلى الفراء، محمد بن الحسين الفراء الحنبلي (ت٤٥٨هـ/١٠٦٦م).

٢٨- الأحكام السلطانية، صححه وعلق عليه: محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية، (بيروت- ٢٠٠٠م)

- أبو يوسف، يعقوب بن ابراهيم (ت١٨٢هـ/٧٩٨م).

٢٩- الخراج، المطبعة السلفية، ط٤، (القاهرة- ١٩٧٢م).

ثانياً: المراجع الثانوية:

- الدوري، عبد العزيز (الدكتور).

١- العصر العباسي الأول (دراسة في التأريخ السياسي والإداري والمالي)، مركز دراسات الوحدة العربية، (بيروت - ٢٠٠٦م)

٢- النظم الإسلامية، مركز دراسات الوحدة العربية، (بيروت - ٢٠٠٦م)

- شعبان، محمد عبد الحي محمد

٣- الدولة العباسية، الفاطميون (التأريخ الإسلامي، تفسير جديد)، الأهلية للنشر والتوزيع، (بيروت - ١٩٨١م)

- رمزي، محمد.

٤- القاموس الجغرافي للبلاد المصرية، مطبعة دار الكتب المصرية، (القاهرة - ١٩٥٣-١٩٥٤م)

- رمضان، هويدا عبد العظيم (الدكتورة)

٥- المجتمع في مصر الإسلامية من الفتح العربي إلى العصر الفاطمي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة- ٢٠٠١م).

- الريس، محمد ضياء الدين.

٦- الخراج في الدولة الإسلامية حتى منتصف القرن الثالث الهجري، مطبعة نهضة مصر، (القاهرة - ١٩٥٧م)

- الريطي، ممدوح عبد الرحمن عبد الرحيم (الدكتور)

٧- دور القبائل العربية في صعيد مصر منذ الفتح العربي حتى قيام الدولة الفاطمية وأثرها في النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، (القاهرة- ٢٠٠٠م)

- الزركلي، خير الدين.

٨- الأعلام، دار العلم للملايين، ط١٦، (بيروت - ٢٠٠٥م)

- زيدان، جرجي.

٩- تاريخ التمدن الإسلامي، مطبعة الهلال، ط٤، (مصر- ١٩٣٥م)

- طقوش، محمد سهيل (الدكتور)

١٠- تاريخ الدولة العباسية، دار النفائس، (بيروت - د.ت)

- عبد الغفار، علاء الدين (الدكتور)

١١- حركات التمرد والعصيان في التأريخ الإسلامي منذ قيام الدولة الأموية حتى نهاية العصر العباسي الأول (٤١- ٢٣٢هـ)، مطبعة الحمد، (القاهرة - ٢٠١١م).

- كاتبي، غيداء خزنة.

١٢- الخراج منذ الفتح الإسلامي حتى أواسط القرن الثالث الهجري (الممارسات والتطبيقات)، مركز دراسات الوحدة العربية، ط٣، (بيروت - ٢٠٠١م)

- مبارك، علي باشا.

١٣- الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة الشهيرة، مطبعة بولاق، (مصر - ١٨٨٨م)

- محمود، فهمي عبد الجليل (الدكتور)

١٤- العصر العباسي الأول، مكتبة النصر للنشر والتوزيع، (الفيوم- ١٩٩٦م).

- نصار، حسين (الدكتور)

١٥- الثورات الشعبية في مصر الإسلامية، شركة الأمل للطباعة والنشر، ط٢، (القاهرة- ٢٠٠٢م).

- هنتس، فالتر.

١٦- المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري، ترجمة : كامل العسلي، منشورات الجامعة الأردنية، (عمان - ١٩٧٠م).

ثالثاً: الأنترنت:

١- عبد الجواد، سيد عبد الجواد، قصة القبائل العربية في مصر، (الهند- ٢٠١٤م)

www.civicegypt.org